الماشية والمناخ وسياسات الموارد

كتيّب تمهيدي

المؤلّف: إيان سكونز

محرر النسخة الإنجليزية: كيتي ساندويل

مراجعة لغوية: عمرو خيري

محرر النسخة العربية: حمزة حموشان

تصميم: باس كونيفراخت ومروان محمد الحجامي

ترجمة: ثائر ديب ومهيار ديب

الصور: يُنظَر التعليق على كلّ صورة لمعرفة أصحاب حقوقها.

عن المؤلّف:

إيان سكونز أستاذٌ في معهد دراسات التنمية في جامعة سَسِكْس. عمل على موضوع الأرض والماشية والزراعة، لا سيما في أفريقيا جنوب الصحراء، لعدّة سنوات. يقود مشروع "PASTRES" (الرعي وانعدام اليقين والمرونة: تعلّم الدروس من الهوامش) الذي يدعمه المجلس الأوروبي للبحوث.

شكر:

يَسّرت منحةٌ مسبّقة من المجلس الأوروبي للبحوث الذي يدعم برنامج PASTRES كتابة هذا الكتيّب التمهيدي (pastres.org: رقم المنحة: 740342). ورسم الأشكال خصّيصاً لـ PASTRES إيان ريغلزورث (deletec.info). الشكر موصولٌ أيضاً لجيني فرانكو وفيرناندو غارثيا دوري وميكيلي نوري وكيتي ساندويل وميان زاو على مراجعتهم وتحريرهم المفيدين، وكذلك لفريق PASTRES بأكمله على النقاشات المتواصلة.

يمكن اقتباس محتويات هذا التقرير أو استنساخها لأغراض غير تجارية، شريطة الاستشهاد بمصدر المعلومات على النحو الواجب. وسوف يكون من دواعي تقدير المعهد العابر للقوميات أن يتلقى نسخة من النصّ الذي تُستخدم هذه الوثيقة فيه أو يُستشهد بها أو رابطاً إلكترونياً له. يرجى ملاحظة أنّ حقوق النشر بالنسبة إلى بعض الصور قد تكون موجودة في غير مكان ويجب أن تستند شروط حقوق نشر تلك الصور إلى شروط حقوق النشر الخاصة بالمصدر الأصلي. http://www.tni.org/copyright

يدعم هذا المنشور برنامج "PASTRES" (الرعي وانعدام اليقين والمرونة: تعلّم الدروس من الهوامش) الذي تلقّى تمويل منحة مسبّقة من المجلس الأوروبي للبحوث (ERC) في إطار برنامج «هورايزون 2020» الخاص بالاتحاد الأوروبي للبحث والابتكار (اتفاقية المنحة رقم 740342). استضاف "PASTRES" كلٌ من معهد دراسات التنمية (IDS) والمعهد الجامعي الأوروبي (EUI). لمزيدٍ من المعلومات، يرجى زيارة www.pastres.org.

أصبح هذا العمل متاحًا باللغة العربية بفضل مساهمة من Rosa Luxemburg Stiftung.

يعتبر محتوى هذا المنشور مسؤولية المؤلّفين، ولا يعكس بالضرورة مواقف المنظمات التي دعّمت نشره.

من منشورات المعهد العابر للقوميات (TNI)

وشبكة سيادة : من أجل سيادة الشعوب على الغذاء والموارد.

أمستردام، أبريل/نيسان 2023

المحتويات

ما الرعي وما أهميته؟	4
هل يختلف الرعاة عن الفلاحين؟	13
ما وجه الاختلاف بين الرعي والطرائق الأخرى لتربية الحيوانات؟	16
هل يدمّر الرعاة البيئة ويسببون التصحّر؟	21
هل تُحْدِث الماشية تغيّراً في المناخ؟	26
ما قيمة الرعي؟	34
هل اللحوم والحليب وغيرها من المنتجات الحيوانية مهمة لنُظم البشر الغذائية؟	38
كيف يشكّل الاستيلاء على الموارِد خطراً على الرعاة؟	42
هل تتوافق المحميات الطبيعية مع الرعي؟	46
كيف ينظّم الرعاة أنفسهم للدفاع عن مصادر رزقهم وبيئاتهم؟	52
هل يسع الرعاة أن يُرُونا المستقبل؟	56

ما الرعي وما أهميته؟

يتركّز هذا الكتيّب التمهيدي على واحد من أنواع تربية الماشية، هو الرعي. والرعي هو طريقة لتربية الماشية تفيد من مختلف البقاع الطبيعية بسَوْق الحيوانات إليها وإدارة استيامها[1] فيها[2]. وهو مصدر رزق ملايين كثيرة من البشر، ويستخدم مراعيَ في جميع القارّات ما عدا القارة القطبية الجنوبية، على أكثر من نصف سطح البسيطة.

ما السمات المميّزة للرعي؟ السمة الأولى والأهمّ، هي أنّ الرعي يفيد من التغاير. ذلك أنّ بيئات المراعي التي يزدهر فيها الرعي تتنوّع أشدّ التنوّع، بتغيّر هطول الأمطار وتساقط الثلوج تغيّراً شديداً بين الفصول ومن سنة لأخرى. وفي عديدٍ من الأماكن، يجعل التغيّر المناخي الطقسَ أبعد عن الانتظام. ويفيد الرعيُ من المعرفة والممارسات التقليدية في مساعدة الحيوانات والبشر على العيش معاً في بيئات متقلّبة ولا يمكن التنبّؤ بها.

السمة الثانية، هي أنّ استيام حيوانات الرعي يُدار بسَوْقِها المتعمّد في قطعان، الأمر الذي تتيحه تفاعلات الرعاية الوثيقة بين البشر والحيوانات. فلكي يكون لحيوانات الاستيام نظام غذائي صحي، لا بدّ أن تتناول غذاءً متوازناً. ويُعِين الرعاة الحيوانات على ذلك بتركها تكلأ في بيئات تختلف في ارتفاعها ورطوبتها ونوع غطائها النباتي. وعادةً ما يقتضي هذا سوق الحيوانات من مكان إلى آخر، على نحوٍ موسمي في الغالب. وهنا تبرز مهارات الرعاة ومعرفتهم، فضلاً عن تدريب الحيوانات، بما يتيح لها الاستفادة المثلى من العناصر الغذائية التي استمدّتها من بقاع شتّى تتغيّر أشدّ التغيّر بمرور الوقت.

السمة الثالثة، هي أنّ الرعي يؤدّي دوراً حاسماً في حماية البيئات وتنحية الكربون وتعزيز التنوع الحيوي، وفي الوقت نفسه يوفّر طعاماً ذا قيمة غذائيّة كبيرة لبشرٍ مهمّشين في الغالب. ويستخدم الرعاة أراضي هامشية غالباً ما تكون متناثرة السكّان، ولذلك غالباً ما تكون لهؤلاء الرعاة هوية ثقافية مميزة ولو كانوا يتفاعلون ذلك التفاعل الوثيق مع مزارعين مستقرين أو سكّان مناطق حضرية.

تتنوّع نُظُم الرعي ذلك التنوّع المدهش. بعض الرعاة بدوٌ رُحّلٌ تماماً وفي حركةٍ دائمة. وبعضهم الآخر شبه مستقر أو دائم الاستقرار. يقطع بعضهم مسافاتٍ طويلة من منطقة إلى أخرى. ويسوق بعضهم الآخر الحيوانات يومياً أو موسمياً في نطاق أصغر. لبعض الرعاة علاقات وثيقة للغاية مع مزارعين، فإمّا أن يزرعوا بأنفسهم (الرعاة المزارعون) أو يبادلوا بالسماد الطبيعي أو المنتجات الحيوانية إمكان الوصول إلى أرض يمكن للحيوانات أن تحصل فيها على الكلأ.

يلقي الإطار 1 الضوء على هذا التنوّع ويقدّم خلاصات عن نُظُم الرعي في أجزاءٍ مختلفةٍ من العالم (انظر/ي الشكل 1).

الشكل (1): التوزّع العالمي للرعي

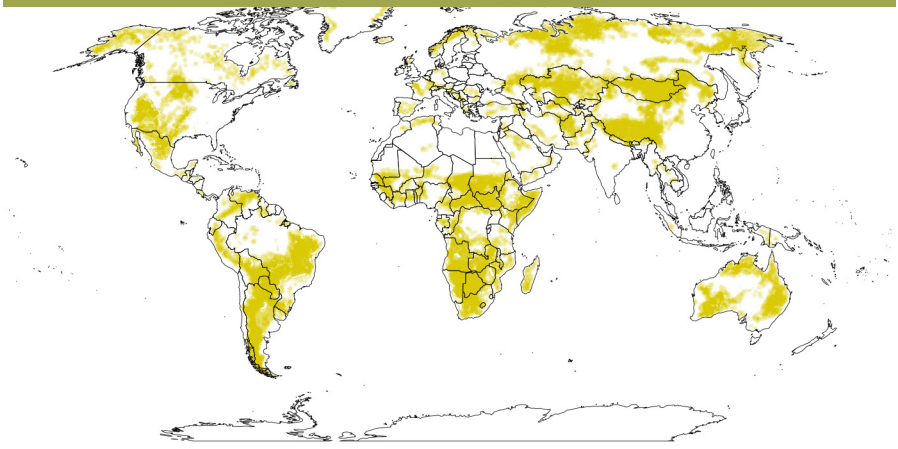

المصدر: الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعية/برنامج الأمم المتحدة للبيئة (2015)

الإطار 1

كيف يبدو الرعي في أنحاء العالم المختلفة؟[3]

شرق أفريقيا

لطالما اتسم الرعي في شرق إفريقيا ومنطقة القرن الأفريقي الكبرى بالوصول المتكافئ نسبياً إلى المراعي المُدارة على نحوٍ مشترك، وضروب التبادل الصداقية والهبات والتحالفات التصاهرية التي تساعد على تقاسُم المخاطر بين الجماعات. لكنَّ المشاريع الإنمائية التي تشجع على الاستقرار/الاستيطان، وكذلك ظواهر الاستيلاء على الأرض والاستيلاء الأخضر[4]، تهدد مصادر رزق الرعاة وثقافاتهم. وغالباً ما تُبرّر هذه التدخلات بتصوير ممارسات الرعاة التقليدية على أنها استعمالات للأرض مدمرة أو غير كفوءة.

غرب أفريقيا

في غرب أفريقيا، امتدّت طرق التجارة وسَوْق قطعان الماشية (أو ما يسمّى الانتجاع[5]) مسافات طويلة تاريخياً، قاطعةً الصحراء الكبرى وواصلةً المنطقة المسماة الساحل — SÁHEL بالإنكليزية — بالساحل البحري. وللرعاة علاقات وثيقة بالمزارعين، يتبادلون معهم السماد الطبيعي أو يعهدون إليهم بالماشية مؤقتاً. لكنَّ الاقتصاد الرعوي يتغيّر بسرعة والتفاوت يتنامى. ولقد أُنْحِيَ باللائمة على الرعي في التدهور البيئي واتساع الرقعة الصحراوية، وغالباً ما تكون المبادرات الجديدة مثل "الجدار الأخضر العظيم" على حسابه (انظر/ي القسم 4). وثمّة قلقٌ متزايد حيال النزاع العنيف في المنطقة، بما فيه النزاع بين رعاة القطعان المهمشين والمزارعين المستقرين.

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا[6]

كثيراً ما نُظر إلى الرعاة في هذه المنطقة نظرات رومنسية مشوّهة. وكانت الجهود الرامية إلى "نَزع قَبَلِيّة" البدو وتوطينهم أساسيّةً في سياسات التهدئة و"التحديث" الاستعمارية. وغالباً ما أدّى ذاك إلى النزاع، كما هو الحال في السودان أو فلسطين. ولا تزال هناك سياسات استعمارية كثيرة، وغالباً ما تهمّشُ الدولُ الرعاة، على الرغم من التغيّر الكبير الذي اعترى نُظُم الرعي. إذ حلّت الشاحنات محلّ سَوْق الحيوانات إلى الكلأ والماء، وازداد الاعتماد على العمل المأجور وأسواق التصدير. وأجبرت الحرب التي كثيراً ما تركّزت على مناطق الرعي السابقة الغنية بالنفط، فضلاً عن النزاعات الإثنية المتواصلة، كثيراً من الرعاة على إيجاد مصادر جديدة للرزق، كلاجئين في بعض الأحيان.

جنوب آسيا

يتنوّع الرعي في جنوب آسيا، من تربية الجمال في صحارى راجستان وغوجارات إلى رعي المرتفعات في هماشَل براديش وآسام وجبال كاراكورام. ويُضغَط على الرعي في ما يتعلّق بالأرض والمكانة السياسية والفرص الاقتصادية. ويزيد التَّمَدْيُن[7] وزراعة "الثورة الخضراء" وغيرها من أشكال "التنمية" تهميش الرعاة الذين تكيّفوا مع المناطق شبه الحضرية والحضرية ومزارع المحاصيل، حتى بلغ بهم الأمر حدّ استيام الماشية على جوانب الطرق.

جنوب شرق آسيا

على الرغم من أنّ هذه المنطقة لا تنظر إلى "الرعي" في كثير من الأحيان على أنّه صنفٌ مميزٌ من مصادر الرزق، فإنّ كثيراً من البشر ينتفعون من الماشية التي عادةً ما تتكامل مع الزراعة. ففي المناطق المرتفعة وسهول الأراضي الجافة في ميانمار، على سبيل المثال، تُعَدّ تربية الماشية أمراً حاسماً في كسب الرزق، كما يُعَدّ التنقل بين المناطق أمراً حيوياً للبقاء. ومع ذلك، غالباً ما لا يعترف صانعو السياسات بمربي الماشية هؤلاء، إذ ينحصر تركيزهم في إنتاج الدواجن والخنازير الأوسع نطاقاً.

الصين ووسط آسيا

سيطرت المجتمعات الرعوية الكبرى التي غالباً ما وصفتها المجتمعات الزراعية المستقرة بأنّها "بربرية"، على سهوب وسط آسيا لقرونٍ عديدة. لكنّ إدماج الرعي في دولتين إمبراطوريتين، هما الاتحادَ السوفيتي والصينَ الشيوعية، كان عسيراً. وفشلت مزارع الماشية الجماعية المركزية فشلاً ذريعاً. وأفضت عملية التجميع ثم إلغاء التجميع إلى خليط من طرائق إدارة الأرض. أمّا اليوم، فقد أدى الغزو والحرب ومشاريع البنية التحتية الكبرى مثل طريق كاراكورام السريع أو مبادرة الحزام والطريق الصينية إلى تغيير مصادر رزق البشر في المناطق الجبلية المرتفعة أكثر فأكثر. وعنى كلّ هذا التاريخ المضطرب أنّ نُظم الرعي تغيّرت، لكنها لا تزال قائمةً في عديدٍ من المناطق.

المنطقة القطبية الشمالية

لتربية حيوان الرنّة والحيوانات الصغيرة أهميتها في النرويج والسويد وفنلندا وأجزاء من روسيا، في حين تبقى نُظُم الخيول والأبقار في غابات التايغا في سيبيريا. يركّز رعي الرنّة على إنتاج اللحوم من هذه الحيوانات السريعة التكاثر وشبه البرّية التي تُربّى على نحو مشترك، لكنّها ملك أفراد. وفي بعض الأماكن، ثمة تحوّل جزئي باتجاه مزارع تربية الماشية، لكنَ الرعي - من دون أسيجة وفي قطعان - لا يزال. ولقد أثارت الجدالات الإيكولوجية حول "الإفراط في التخزين الحيواني" والحاجة إلى تدبّر تعداد الحيوانات بحسب "القدرات الاستيعابية" أو "الحمولة الرعوية" (أنظر/ي القسم 4) خلافاً وخصاماً. واشتدت النزاعات بين الرعاة ومشاريع حماية الطبيعة والسياحة والصناعات الاستخراجية، إذ غالباً ما تنظر الدولة إلى الرعي على أنّه "متخلف" ويحتاج إلى "تحديث".

أوروبا

شهدت مناطق الرعي الأوروبية من المرتفعات الاسكتلندية إلى جبال البيرينيه، مروراً بجبال الألب إلى دول البلقان واليونان، إضافةً إلى جزيرتي سردينيا وكورسيكا، تناقصاً سكانياً كبيراً على مدى عقود عدة. وعلى الرغم من اعتراف السياسة الزراعية المشتركة للاتحاد الأوروبي بقيمة الرعي التقليدي بالنسبة إلى الأراضي الهامشية، فإنّ مثل هذه الممارسات تراجعت أو تغيّرت. فالعمل مع القطعان يقوم به على نحو متزايد عمالٌ مهاجرون (معظمهم من دول البلقان وشمال أفريقيا). وفي حين أعادت السياحة الزراعية تنشيط الإنتاج الحرفي ضيّق النطاق في بعض المناطق، فإنّ الأسراب والقطعان متركّزة الآن في أيدي مُلّاك أقلّ بكثير. وتحول قسمٌ كبيرٌ من إنتاج الماشية بعيداً عن التلال والجبال إلى السهول كجزء من نُظُم زراعية مختلطة مكثّفة. أمّا حماية الطبيعة والسياحة والإفادة من الحياة البرّية (كما في إعادة وإكثار الدببة والذئاب إلى وفي البرّية)، فقد سببت مزيداً من النزاعات والتوترات.

الأميركيتان وأستراليا

ظهرت مزارع تربية الماشية على المراعي[8] في الأميركيتين وأستراليا في سياق الاستعمار. فبفضل ترويض "الأبقار الحديثة" والسيطرة عليها وحصرها في مزارع ثابتة على الطريقة التكساسية (رعاة تكساس)، بات الاستعمار والاستيلاء على الأرض وتطوير سلسلة توريد اللحوم المصنّعة أموراً ممكنةً. وجرى هذا الانتقال إلى نظام الإنتاج التجاري والفردي القائم على السوق، بالقوة والعنف، وأدّى في كثيرٍ من الأحيان إلى إبادة السكان الأصليين الرعاة جزئياً. كما دعمته تقنيّات كان من بينها أنواع جديدةً من الأعلاف وأسلاك شائكة. وبقي الرعي في بعض المناطق المنعزلة، بما في ذلك تربية وإنتاج اللاما والألباكا في الجبال المرتفعة. ويعود اليوم بعض أصحاب مزارع تربية الماشية على المراعي في أستراليا وأميركا الشمالية إلى ممارسات تُذَكِّر بالرعي التقليدي.

أفريقيا الجنوبية

للدول الاستيطانية السابقة في أفريقيا الجنوبية تاريخ استعماري مشابه. ولقد قيّد الاستعمار والفصل العنصري نُظُمَ الرعي الموسّعة لدى النديبيلي والتسوانا والهيمبا. وخُصّصت محميات أو مناطق خاصة أو مَواطن للشعوب الأفريقية في أرجاء جنوب أفريقيا وبوتسوانا وناميبيا وزيمبابوي، بعد استيلاء واسع النطاق على الأرض، وإقامة مزارع "أوروبية" واسعة للمحاصيل ولتربية الماشية، على الأرض الأنسب غالباً. لكنّ الانتجاع (الهجرة الموسمية مع الماشية) والتنقّل استمرّا كجزءٍ من نُظم مزارع تربية الماشية على المراعي وفي نظم المزارع المختلطة في الأراضي الجافة. وفي حين لم يعد ثمة وجود للقطعان الضخمة القديمة، فإنّ الماشية، ولا سيّما الأبقار، لا تزال أساسية وذات أهمية اجتماعية وثقافية كبرى في هذه النُظم الزراعية الرعوية.

ما أهمية الرعي في القرن الحادي والعشرين، وما بعده؟

ما خصائص الرعي المعاصر التي تجعله مهمّاً في هذه الأيام وفي المستقبل؟ نشير هنا إلى ثمانية مواضيع متداخلة، سوف نستكشفها بمزيد من العمق في الأقسام التالية.

مساحات شاسعة، أعداد كبيرة من البشر. تشغل المراعي أكثر من نصف أراضي البسيطة، حيث يكاد يستحيل العيش وإنتاج الغذاء على غير الرعي. وينخرط في الرعي ملايين البشر في مجموعات متنوعة للغاية حول العالم، كما يبيّن مشروع حديث العهد للخرائط التفاعلية[9]. ولا يمكن تجاهل هذا القدر من الأرض وهذه الكثرة من البشر الذين غالباً ما يحضرون في الجدالات السياسة.

تثمين التغيّر. يعتاش الرعاة من التغاير، عبر المناطق المختلفة، فيكسبون عيشهم في بيئات تكون فيها الزراعة وغيرها من مصادر الرزق صعبةً أو مستحيلة. ويتمتّع الرعاة بمعرفة فريدة ومهارات تمكّنهم من أن يستجيبوا بمرونة وفعالية في الأحوال المضطربة التي يتغيّر فيها المناخ وتشتدّ أشكال انعدام اليقين الأخرى. وهذا ما يقدّم دروساً لنا جميعاً (انظر/ي القسم 11).

التنقّل. التنقّل أساس في ممارسات الرعي وجزء رئيس في استجابتهم للتغيّر. وبعض مجموعات الرعي تبقى في حركة تكاد تكون دائمة، في حين لا تقطع مجموعاتٌ أخرى سوى مسافات قصيرة. ويختلف التّنقل باختلاف أنواع الحيوانات وفصول السنة والبيئة. وهو يفضي أيضاً إلى أشكال معقدة من استعمال الأرض (انظر/ي القسم 3). ويقدّم فهم الموقع المركزي الذي يحتلّه التنقّل في التكيّف مع التقلّب دروساً مهمّةً لعالمنا المتنقّل والمتشابك (انظر/ي القسم 11).

التغذية عالية الجودة. يُنتج الرعاة منتجات حيوانيةً عالية الجودة ومغذّية، تمدّ مختلفَ السكّان، من خلال المبيعات المحلية وشبكات التجارة الأوسع، بالبروتين عالي الكثافة والمغذّيات الدقيقة. ويمكن لهذه المنتجات الحيوانية المصدر أن تساهم مساهمةً بالغة الأهمية في النُظم الغذائية للفقراء أو المهمّشين أو الذين يعانون سوء التغذية، وهي مهمة على نحو خاص للأطفال الصغار والنساء الحوامل (انظر/ي القسم 7).

تعزيز التنوع الحيوي وحماية البيئة. يتشارك الرعي التطوّر مع المراعي والمتنزّهات والسافانات[10] والحراج المفتوحة التي هي موائل أساسية ومواقع مهمة للتنوع الحيوي. ويمكن لاستيام الماشية وقضمها[11]، وهجراتها من بقعة إلى أخرى أن يعزّز التنوع الحيوي. كما يمكن للفوائد البيئية للرعاة الذين يعيشون بشكل مستدام مع الحيوانات في هذه البقاع أن تتعدّى بكثير فوائد "حماية" هذه النظم البيئية من خلال الحماية الإقصائية (انظر/ي القسم 9).

إنتاج حيواني منخفض الكربون. بخلاف النُظم المكثّفة، يمكن أن يكون الإنتاج الحيواني الواسع والمتنقّل محايداً أو حتى إيجابياً بالنسبة إلى المناخ. ونظراً إلى أنّ نظم الرعي تحاكي نظم الحياة البرية وتحلّ محلّها، فإنّها قد لا تضيف إلى إجمالي انبعاثات غازات الدفيئة. وفي حين تنتج جميع المجترّات غاز الميثان، يمكن لنظم الرعي أن تساعد أيضاً في تكوين كربون التربة، ما يقلّل من التأثير الإجمالي. ويمكن أن يؤدي الرعي الحذر والسلالات المعدّلة وإدارة السماد الطبيعي إلى مزيدٍ من تقليل الانبعاثات (انظر/ي القسم 5).

الرعي رفيع القيمة. يُبرز الرعي طيفاً متنوعاً من القيَم التي يجب على صانعي السياسات أن يُحسنوا فهمها (انظر/ي القسم 6). ومن بينها قِيَم الرعي الاجتماعية والثقافية والبيئية التي لا تؤخَذ بالحسبان في الأسواق. ويمكن لدعم الأسواق المحلية والإقليمية أن يوفّر فرصاً جديدة لكسب الرزق المستدام، وأن يأتي ببشر جدد وبأفكار وثقافات جديدة في مناطق هامشية (انظر/ي القسم 6).

دعم مصادر الرزق والأقاليم. يمكن للرعي المزدهر والمستدام أن يبقي المناطق الريفية حيةً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وكان تناقص السكّان والهجرة الخارجية قد أدّيا في عديدٍ من المناطق إلى تقويض نظم الرعي، ومعها البيئات التي تعتمد عليها. وهذا يقلل من التنوع الحيوي، ويزيد من حرائق الغابات، ويفتح مناطق أمام استثمارات تجارية أقل فائدة. إنّ ازدهار الجماعات الرعوية يقيت الريف ويزيد من حيويته.

تُثبت هذه المواضيع أهمية الرعي، لكنّ قَدْرَاً كبيراً من الفهم الخاطئ لنظم الرعي لا يزال قائماً، ما يفضي إلى تحيزات واسعة النطاق وتدخلات غير مناسبة. فالرعي، بالنسبة إلى بعضهم، نظامٌ "متخلّف"، مرحلة في الطريق إلى شيء أكثر استقراراً و"تحضّراً". وهذا يدفع مشاريع "التحديث"، مشاريع احتواء أولئك الخارجيين العنيدين ذوي المراس العسير وترويضهم. لكنّ ما يراه هذا الكتيّب التمهيدي هو أنّ الرعي يجب أن يُفهَم على أنّه نظام حديث منتج للغاية، و"بنية تحتية" مضبوطة أشدّ الضبط كي تحقق أعظم الفائدة في شتّى الأوضاع.

مصادر اضافية

إلياس تراس، 2022. "سيادتنا الغذائية واستقلالنا عن الدولة: تاريخ شعبي لعلاقات الهيمنة في الأطلس الكبير الغربي وسهل الحوز بالمغرب: https://bit.ly/3Slmo6G (محرّر النسخة العربية)

فيلم أمغار نـ'توگا، 2022. إنتاج لشبكة شمال إفريقيا للسيادة الغذائية وإلياس تراس، بدعم من المعهد الدولي ومؤسسة روزا لكسمبورغ – شمال إفريقيا: https://bit.ly/3YSLWL0 (محرّر النسخة العربية)

FAO. 2021. "Pastoralism: Making variability work". FAO Animal Production and Health Paper No. 185. Rome: FAO. (https://doi.org/10.4060/cb5855en)

Köhler-Rollefson, Ilse, 2021. Livestock for a Small Planet. Ober Ramstadt: League for Pastoral Peoples and Endogenous Livestock Development (livestock-for-a-small-planet_web.pdf (ilse-koehler-rollefson.com))

Roe, Emery. 2020. "A new policy narrative for pastoralism? Pastoralists as reliability professionals and pastoralist systems as infrastructure." STEPS Working Paper, 113. Brighton: STEPS Centre, https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/handle/20.500.1241314978/

فيديو ودورة على الأنترنت

https://www.celep.info/pastoralism-is-the-future-animated-video/

https://pastres.org/online-course/

هل يختلف الرعاة عن الفلاحين؟

يرى كثيرون أنّ الرعاة والفلاحين يختلفون بعضهم عن بعض. وعادةً ما يُنظر إلى المزارعين الفلاحين على أنّهم مستقرون، ضمن حدود سيطرة الدولة وأنّهم قيد التحضّر والتحديث والتطور. وفي المقابل، غالباً ما يُنبذ الرعاة بوصفهم ذوي مراس عسير ومتخلّفين. وهذه تصورات مبنيّة بناءً، وتضرب بجذورها في الأساطير والأيديولوجيات والتحيّزات. أمّا حقيقة الأمر، فهي أنّ أوجه التشابه بين الرعاة والفلاحين تفوق أوجه الاختلاف، لا سيما هذه الأيام.

لمصطلح "فلّاح" تاريخ طويل وقد استُعمل بطرائق مختلفة. فهو غالباً ما يشير إلى أي مزارع صغير ينتج الطعام لأسرته و — ربما - لمجتمعه المحلي. وفي العقود الأخيرة، اعتبرت الحركة العالمية "لا فيا كامبيسينا"، من بين آخرين، أنّ كونك "فلّاحاً" هو هوية سياسية أيضاً. وتستخدم الحركات الفلاحية المصطلح بطريقة سياسية متعمّدة للإشارة إلى الذين يعيشون في علاقة خاصة مع أرضهم ونُظمهم البيئية وأقاليمهم؛ ويحاولون تعظيم حكمهم لذاتهم ومرونتهم وسيادتهم الغذائية[12]؛ ويسعون جاهدين لإنتاج غذاء صحي لأنفسهم وجماعاتهم.

يكافح الفلّاحون، المُدْرَكون على هذا النحو، لحماية حكمهم الذاتي واستقلالهم عن الأسواق الرأسمالية العالمية التي ترى الطعام مجرّد سلعة أخرى تُباع وتُشرى من أجل الربح. وكما الرعاة، يعتمد الفلاحون على المعرفة الحميمة والتقليدية بالأماكن والكائنات الحية الأخرى كي ينتجوا غذاءً مرتفع القيمة على نحوٍ مستدام (ومنتجات وخدمات أخرى). والحال، إنّ كثيراً من مربي الماشية يمارسون الزراعة أيضاً، ويُعرفون تالياً بالرعاة المزارعين (انظر/ي الإطار 1).

يواجه الفلاحون والرعاة، اليوم، كثيراً من التحديات ذاتها. فالاستيلاء على الموارد والأرض (انظر/ي القسم 8) منتشرٌ بكثرة في المناطق الريفية التي تُرى على أنّها خطوط أماميّة للاستثمار والتراكم. وتتركّز النزاعات حول التسييج[13] والمشاريع الاستخراجية، سواءً أكانت مزارع ضخمة أم محطات طاقة أم مناجم أم حماية إقصائية (كالمحميات أو المناطق المحمية). ومناطق الرعاة التقليدية هي اليوم جبهات جديدة للتدخلات "التنموية" واستثمارات الشركات، ما يجعلها في مواجهة قوى لطالما واجهها الفلاحون على مدى قرون.

لكنّ خصائص معينة - مرتبطة بالتعايش مع التغاير والعيش منه والتفاعل مع انعدام اليقين - تجعل الرعاة مختلفين، في الوقت ذاته، عن المزارعين المستقرين. ولهذه الاختلافات أهميتها لتدبّر طرائق دعم الرعاة وفي بناء تحالفات بينهم والحركات الفلاحية.

الإطار 2

مبادئ رعوية متواصلة

يُظهر البحث الذي أجراه برنامج "PASTRES[14]" كيف أنّ مبادئ الرعي الأساسية لا تزال قائمة، على الرغم من التغييرات الهائلة التي لحقت بمناطق الرعي.

- يُحسن الرعاة **التكيّف مع التغيّر من خلال ممارسات تتّسم بالمرونة**، مثل التنقّل، وكذلك أيضاً من خلال إعادة بناء الترتيبات الاجتماعية والعمل والأسواق وغيرها من الموارد على نحو دينامي. **نرى هذا في كوتش التابعة لولاية غوجارات في الهند، حيث لابدّ لرعاة شعب الراباري من أن يتنقّلوا عبر الأراضي الزراعية والمناطق الصناعية والمناطق الحضرية، وذلك بأنماط تنقّل مرنة تسترشد بالظروف المتغيّرة.**

- تتيح الحركة **الاستفادةَ المرنة، وبطرائق مبتكرة، من بقاع فسيفسائية تتشظّى على نحو متزايد.** وعلى سبيل المثال، فقد **عطّلت الاستثمارات في البنية التحتية والمتنزهات الوطنية، في منطقة أمدو من التيبت في الصين، ممارسات رعي القطعان التقليدية، لكنّ الرعاة يعتمدون على مجموعة متنوعة من المؤسسات -كالقرية والدير والحكومة المحلية - للمحافظة على المرونة.**

- يعتمد هذا بدوره على أشكال التنظيم الاجتماعي التي يسعها أن تستجيب بسرعة. **ولهذا تقوم القرابة المتشابكة والعشيرة والشبكات الأوسع بدور حاسم.** ومن ذلك مثلاً أنّ **الاستيام والموارد المائية لدى البوران في جنوب إثيوبيا تُدار من خلال هذه الشبكات الاجتماعية المتنوّعة، بالطريقة ذاتها التي أُديرت بها الآبار العميقة تاريخياً.**

- **تمكن إعانة كلّ هذا بالتكنولوجيا**، إذ يسع الهواتف النقّالة والانترنت أن تساعد في التنقّل، وفي الردّ على الكوارث، وتيسّر بيع المنتجات لمستهلكين متنوّعين. لكنّ التكنولوجيات **تضرب بجذورها في العلاقات الاجتماعية** على الدوام. **حين ضرب الجراد إزيولو في كينيا في عام 2020، حشد السكّان الشباب بالدراجات النارية لإخافة أسراب الجراد وإبعادها عن المراعي الثمينة. ونظّموا هذه الجهود باستعمال الهواتف النقّالة.**

ما الفريد في الانتاج الرعوي؟

تُعدّ الماشية رأسمالاً "سائلاً"، فهي تتكاثر وتتنقّل وتعيش أكثر بكثير من المحاصيل التي تُزرع في الحقول[15]. وقد تكون الروابط بين الإنسان والحيوان أكثر أهمية لدى الرعاة منها لدى صنوف أخرى من المزارعين. وتمكن مراكمة الثروة الحيوانية بطرائق مختلفة، إذ تمكن مجابهة الوفيات بالولادات المنتظمة. وتختلف الإيكولوجيا الدينامية الخاصة بالماشية، المتعددة السلالات، اختلافاً شديداً عن نُظم المحاصيل. وتربط البشر المتنقلين الذين يعتاشون من أراضٍ "هامشية" بعيداً عن البنية التحتية الأساسية وعن مراكز القوة، علاقات خاصة مع الدولة والنخب. فهم إذ يعيشون قرب الحدود أو عبرها، يمكن أن تكون ارتباطاتهم بالوطن والأمة متجاذبةً وجدانياً، كما يمكن أن يمدّوا الشبكات الاجتماعية وشبكات السوق عبر البلدان.

يمكن للاعتماد على مهارات الرعاة في الردّ على انعدام اليقين أن يعزّز أيضاً استراتيجيات للعيش وكسب الرزق قائمة على الفلاحين (انظر/ي القسم 10). وثمّة فرصٌ لقيام قضية مشتركة بين جميع أولئك الذين تركتهم "التنمية" وراء رَكبها أو أولئك الذين جَعَل عالمُنا متزايد الاضطراب حياتهم محفوفة بالمخاطر، ولا شك أننا نقصد بهذا الفلاحين والرعاة، لكننا نقصد أيضاً آخرين كثيرين.

مصادر إضافية

- Nori, Michele. 2019. "Herding through uncertainties - principles and practices. Exploring the interfaces of pastoralists and uncertainty. Results from a literature review', Robert Schuman Centre for Advanced Studies Research Paper No. RSCAS 69 **https://cadmus.eui.eu/handle/181464228/**
- Scoones, Ian. 2021. "Pastoralists and peasants: Perspectives on agrarian change.' The Journal of Peasant Studies 48 (1): 1—47, **https://www.tandfonline.com/doi/full/10.108003066150.2020.1802249/**
- Webinar: **https://www.tni.org/en/webinar/what-can-we-learn-from-the-world-of-pastoralism-for-wider-agrarian-struggles**

ما وجه الاختلاف بين الرعي والطرائق الأخرى لتربية الحيوانات؟

تقع ممارسات تربية الماشية على نقاط مختلفة ممتدة عبر طيف عريض. ثمة على طرف منه إنتاج الماشية المكثّف في وحداتِ مصانعَ تُحوى فيها الحيوانات، وتُراقَب باستمرار، وتُغذّى بالأغذية والمتمِّمات المستوردة، ونادراً ما ترى ضوء النهار. وعلى الطرف الآخر هناك الرعي الذي يفيد من موارد متنوّعة بطرائق ما كانت ممكنةً من دون إدارة بشرية، لا سيّما من خلال رعي القطعان والتنقّل الحذِرَين (انظر/ي القسم 1).

يختلف النظامان في طرفي الطيف اختلافاً شديداً من حيث التأثيرات البيئية ورفاه الحيوانات. وهما يعتمدان أيضاً على افتراضاتٍ مختلفةٍ تخصّ البقاع الطبيعية والملكية والنّفاذ إلى الأرض، إذ تكون الحقوق الخاصة والحصريّة بالأرض أقلّ شيوعًا بوجهٍ عام في المجتمعات الرعوية[16].

يتنوّع الطرف "الرعوي" من الطيف، ويتّسم بمجموعةٍ واسعةٍ من الممارسات. نجد هنا راعي القطعان الرحّال التقليدي الذي يتنقّل عبر الصحارى أو السهوب، كما نجد راعي القطعان المنتجع الذي يسوق الحيوانات من مراعي الصيف إلى مراعي الشتاء في جبال أوروبا أو التبت، أو من الأراضي الجافة إلى الساحل في غرب أفريقيا. لكنّا نجد كذلك الراعي المزارع من جنوب أفريقيا أو جنوب شرق آسيا الذي يبقي الحيوانات في مباءة ثابتة ويسيمها في مواقع تختلف باختلاف الموسم. حتى المُزارع في المزارع الواسعة التي تغذّي الماشية على العشب في الأميركيتين أو أستراليا أو أوروبا يلجأ إلى الممارسات الرعوية حين تُزال الأسيجة وتُستَغل البقعة استغلالاً مرناً. ليس ثمة ممارسة واحدة قاطعة ونهائية. يسلّط الإطار 3 الضوء على السمات الرئيسة للإنتاج الرعوي.

الإطار 3

الانتاج في نظام متغيّر وواسع

- **رعي القطعان وتدريبها.** يتطلّب استغلال بيئة متغيّرة رعياً ماهراً للقطعان وحيوانات حسنة التدريب. ذلك أنّ على الحيوانات أن تسعى وراء العلف الأفضل في بقعة هامشية. ويُعدّ الوصول إلى نموّ جديد وتحقيق التوازن بين تناول الطعام والماء أمراً حاسماً. ويمكن للرعاة الماهرين أن يزيدوا الإنتاج من خلال الإدارة المحترسة اليقظة. وهذا يتطلّب علاقةً حميمة بين الإنسان والحيوان. كذلك تساعد الحيوانات المدرّبة بقية الحيوانات، وتنقل المعرفة بين الأجيال. كما تُعدّ العلاقات بين أفراد القطيع أو السّرب أساسيّةً. وتتركّز مهارات رعي القطعان، تلك المهارات التي تضرب بجذورها في التشابكات بين الإنسان والحيوان، على علاقات الرعاية العميقة والمعرفة التقليدية[17].

- **إدارة الموارد الرئيسة.** في بقاع الاستيام المعقدّة، غالباً ما تكون رُقَع محدّدة ضرورية لإبقاء الحيوانات على قيد الحياة في أوقات معينة من العام، كما هو الحال في نهاية موسم الجفاف أو في أثناء تساقط الثلوج الكثيف. وهذه "الموارد الرئيسة" حاسمة. يفضي زوالها أو تدهورها إلى انهيار الإنتاج. ويبذل الرعاة وسعهم لحماية مثل هذه الموارد الرئيسة أو تحسينها، الأمر الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإدارة الجماعية - مؤسسات إدارة الآبار أو الحماية التقليدية للواحات أو الوديان أو الفَدَما ("الأراضي الرطبة في الأراضي الجافة") - أو من خلال إفراد مثل هذه المواقع، كما هو الحال في محميات كالو للرعي في بورانا، إثيوبيا[18].

- **تحسين السلالات الحيوانية.** تستخدم حيوانات الرعي بيئات متغيّرة للغاية، الأمر الذي يجب أن تأخذه استراتيجيات التحسين في حسبانها. وبخلاف الحال في العلوم الحيوانية التقليدية، ليس الهدف خلق سلالة "مثالية"، تتطابق فيها جميع الحيوانات. بل يحسّن الرعاة السلالات وأعينهم على أداء القطيع أو السّرب بأكمله، بحثاً عن التنوّع بين آحاد الحيوانات. فالتنوع قوة، والتطابق خطر. وتحسين السلالات في حيوانات الرعي هي عملية تكيف دائمة[19].

من المهم الابتعاد عن النظرة المثالية والرومانسية إلى الرعي و"البدوي/الرحّال النبيل". مثل هذه الأنماط المثالية لم يعد لها وجود، إن كانت قد وُجدت قطّ. ويمكنك أن تكون راعياً ولو كنت تعيش في بلدة أو مخيّم للاجئين. لكنّ الخصائص الأساسية للرعي التي حُدِّدَت أعلاه تصف نظاماً له منطق وأثر مختلفان جذرياً عن مَزارع تربية الماشية المكثّفة.

ليست نظم الرعي سكونيةً؛ فهي تتطوّر وتتكيّف باستمرار. ففي سردينيا في إيطاليا، على سبيل المثال، ارتبط الرعي التقليدي تاريخيًا بالتنقّل الموسمي من الجبال إلى السهول: كان للرعاة منزل دائم في الجبال، لكنهم كانوا يسيمون الحيوانات في السهول شتاءً حين تكون المراعي المرتفعة مغطاة بالثلوج. ولا تزال مثل هذه الممارسات قائمة، لكنّ الحيوانات باتت تُنقل على نحو متزايد إلى مسافات بعيدة بواسطة الشاحنات وبات كثير من الرعاة يختارون الاستقرار في السهول أو التلال، بما تتيحه من سهولة الوصول إلى البنية التحتية. وقد شجّعت الإعانات والسياسات هذا التحول، لكن معظم الرعاة تمسّكوا ببعض على الأقل من ممارسات الرعي كي يواصلوا الإفادة من التغاير، بدلاً من يتركوا أنفسهم بلا أي حماية في بيئات لا يقين حيالها وأسواق متقلبة. رعاة اليوم يجدون أنفسهم في تكيّف دائم (الإطار 4).

الصورة 1 - قطيع أغنام وماعز لرعاة من قبيلة إلمشان أثناء رحلتهم الموسمية من كتلة صاغرو نحو مراعي إزوغار، منطقة دادس، السفوح الجنوبية للأطلس الكبير الأوسط، المغرب.
الصورة ل: إلياس التراس

الإطار 4

رعي متكيّف: حالاتٌ ثلاث[20]

في أمدو في التيبت، في الصين، ثمة محاولة متواصلة لتوطين الناس في قرى وبلدات. وفي هذه القرى والبلدات مدارس وخدمات وإسكان توفّره الدولة. وهذا جذّاب لبعضهم، لا سيما الأسر التي لديها أطفال صغار ينشدون التعليم. وبغية الحفاظ على مصدر الرزق الذي هو الرعي، انقسمت الأسر. فانتقل الأطفال والأجداد أو النساء إلى البلدة. ومع انخفاض العمالة في المراعي، كان لا بدّ أن تتغير نُظم الإدارة أيضاً، وأن يُحَدّ بعض الشيء من التنقّلات التقليدية بين المراعي الصيفية والشتوية. وغالباً ما تكون لدى الأسر قطعان أو أسراب. وتُستخدَم الشاحنات والدراجات النارية على نحو متزايد في نقل المياه والأعلاف، لا في نقل الحيوانات.

في شمال كينيا، فقَدَ كثير من الرعاة حيوانات بسبب الجفاف والنزاعات. وفقَدَ بعضهم كلّ شيء تقريباً واضطروا للبحث عن مصادر رزق أخرى، بما في ذلك العمل المأجور كرعاة أو تجار. وغالباً ما اضطر أولئك الذين شرّدتهم النزاعات لأن يتركوا وراءهم حيواناتهم لدى انتقالهم إلى مخيمات اللاجئين أو البلدات الأخرى. واستطاع بعضهم، بالاعتماد على أقارب أو أصدقاء أو مساعدة إنسانية، أن يراكموا قليلاً ويبدأوا من جديد، منطلقين من عددٍ قليل من الحيوانات كي يؤسسوا من جديد طريقة عيش رعوية.

في جنوب تونس، يوضح كثير من الرعاة أنّهم لا بدّ أن "يرحلوا إذا أرادوا البقاء"؛ أي أن يلتحقوا بدفق الهجرة إلى تونس العاصمة أو الخليج أو أوروبا كي يكسبوا المال الذي يمكن بعد ذلك إعادة استثماره في الإنتاج الرعوي في بلادهم. وقد تكون التحويلات المالية الطريقة الوحيدة الممكنة للبقاء في منطقة جافة ونائية. والروابط بين المهاجرين وديارهم قوية، ما يدفعهم إلى استئجار عمال والاستثمار في مؤسسات جماعية لإدارة حيواناتهم، منظّمة على مستوى عشيرة أو قرية. هنا تؤدّي دورها جاذبية الوطن وقوة الارتباط بالرعي. وحتى لو عاد هؤلاء لفترات قصيرة فحسب، فإنّ صلاتهم وهويتهم كرعاة على حافة الصحراء تظلّ على حالها.

مصادر اضافية

إلياس تراس، 2022. "سيادتنا الغذائية واستقلالنا عن الدولة: تاريخ شعبي لعلاقات الهيمنة في الأطلس الكبير الغربي وسهل الحوز بالمغرب: https://bit.ly/3Slmo6G (محرّر النسخة العربية)

فيلم أمغار نـ'توگا، 2022. إنتاج لشبكة شمال إفريقيا للسيادة الغذائية وإلياس تراس، بدعم من المعهد الدولي ومؤسسة روزا لكسمبورغ – شمال إفريقيا: https://bit.ly/3YSLWL0 (محرّر النسخة العربية)

Krätli, Saverio. 2019. Valuing Variability: New Perspectives on Climate Resilient Dryland Development. London: IIED. (10128IIED.pdf)

Nori, Michele 2021. "The evolving interface between pastoralism and uncertainty: reflecting on cases from three continents", Robert Schuman Centre for Advanced Studies Research Paper No., RSCAS 2021/16 (https://cadmus.eui.eu/handle/1814/69863)

الصورة 2 - توجّه ابنة مالك ماشية في الدويرات بتونس الجِمال نحو خلطات العلف التي أعدّتها بمساعدة إخوتها.د
الصورة ل : LINDA PAPPAGALLO

هل يدمّر الرعاة البيئة ويسببون التصحّر؟

كثيراً ما يُنحى باللّائمة على الرعاة في تدمير البيئة. وغالباً ما يقوم ذلك على فهم ضعيف لبيئات الأراضي والبقاع الجافة، وعلى تحيّزات متواصلة ضد الرعاة. ولقد صاغتْ هذه الديناميّات طويلة الأمد السياسات البيئية من الحقبة الاستعمارية حتى الوقت الحاضر.

من الأمثلة البارزة على ذلك المناقشات حول "التصحّر" في منطقة الساحل في غرب أفريقيا. إذ أساء العلم الاستعماري فهم بيئات الأراضي الجافة وافترض أنّ الصحراء تتوسّع، مهدّدةً الأراضي الزراعية المنتجة. وتمّ توجيه أُصبع الإتّهام إلى الرعاة الذين يسكنون الأراضي الجافة، مع دعوات إلى الحدّ من الضغط السكّاني وتوطين السكان الرعاة[21]. ولم يتضح إلّا لاحقاً، بالتصويرِ الضوئي للزمن الفائت بواسطة الأقمار الصناعية، أنّ الأراضي الجافة كانت تتّسع وتتراجع دورياً في حين نجَم التدهور البيئي حول أماكن الاستقرار ومصادر المياه عن تدخّلات "التنمية" وليس عن ممارسات الرعاة التقليدية.

غير أنّ الأفكار الاستعمارية حول البقاع الجافة لا تزال قائمة. والهوس الحالي بـ "استصلاح" مناطق الأراضي الجافة من خلال زراعة الأشجار هو هوس عميق الجذور[22]. ففي أجزاء من غرب إفريقيا، على سبيل المثال، فُرضت متطلبات استعمارية في شأن المساحة الكافية للغابات بناءً على تصورات خاصة بالغابات الأوروبية لا ببقاع الأراضي الجافة المفتوحة[23]. وجرى تبنّي فكرة الـ taux de boisement normal - النسبة المئوية للغطاء الحرجي الذي تتطلبه أمّة "متحضرة" - في المستعمرات الفرنسية منذ العقد الأول للقرن التاسع عشر. وبات غرس الأشجار، منذ ذلك الحين، جزءًا من "المهمة الحضارية" للتنمية[24]. وبالمثل، فقد شكّل الوصف السلبي للمراعي بأنّها "أراضٍ مقفرة" في الهند إطاراً لمحاولات إعادة التأهيل البيئي منذ الحقبة الاستعمارية إلى اليوم.

لكنّ هذه السافانات ليست غابات متدهورة، بل هي "نظم بيئية مفتوحة[25]"، حيث تنتشر الأشجار بأعداد أكبر بكثير مما كان يُعتقد في كثير من الأحيان[26]. ولذلك ينبغي ألا يتوخى استصلاح بقاع الأراضي الجافة "إعادةَ التخضير"، بغرس الأشجار. بل عليها أن تتعامل مع النظم البيئية القائمة، من دون أن تفرض رؤية خاطئة للبقاع "الأصلية". وكثيراً ما تفترض المبادرات البارزة لاستصلاح الأراضي أرضاً "فارغة" تحتاج إعادة تشجير، مما يبرّر تدخلات ضخمة (انظر/ي الإطار 5). ولقد أُدْرِجَ خطأً نحو مليار هكتار من المراعي، على الصعيد العالمي، تحت هذا الترميم بفضل تقنيات تقييم معطوبة[27].

الإطار 5

السور الأخضر العظيم في منطقة الساحل[28]

في مؤتمر قمّة الكوكب الواحد لعام 2021، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن تمويل "السور الأخضر العظيم" في منطقة الساحل بمبلغ 14 مليار دولار أميركي. وكان على غرس الأشجار وتخضير البقاع على طول 8000 كيلومتر وعلى مساحة 100 مليون هكتار، من السنغال إلى جيبوتي، أن "يدحرا" "تقدّم" الصحراء الكبرى. وحين يُرى من الفضاء ويُعلن أنّه "من عجائب الطبيعة"، فإنّ رمزيةَ سورٍ يعكس مسار التدهور البيئي، ويحول دون التمرّد والنزاع، ويوقف تدفق المهاجرين، تغدو رمزية درامية.

افتُتح مشروع السور الأخضر العظيم في منطقة الساحل في عام 2007، وسجّلُ إنجازاته سجلٌ ضعيف. وفي حين قد تُورد مواقع الإنترنت منجزات زاهية، فإنّ كثيراً من الأسئلة يبقى بلا إجابة. لقد زُرعت أعداد هائلة من الأشجار، ولكن ما عدد الأشجار التي نجت، وما المكاسب التي حققها المزارعون والرعاة الذين يسكنون الأراضي الجافة في منطقة الساحل؟ هل مثل هذه الاستراتيجية القارية المهووسة بالعظمة هي المقاربة الصحيحة؟

على الرغم من ابتعاد المشروع عن زراعة أعداد هائلة من الأشجار، لا تزال سردية الاستصلاح البيئي مركزيةً، ولا مجال لرؤية الرعاة في أيّ موضع تقريباً من مواضع التخطيط أو التنفيذ[29].

هناك أموال ضخمة تُخَصّص لحماية التنوّع الحيوي والتخفيف من حدّة تغير المناخ عبر استخدام الغابات (الحراجة) واستغلال الأرض. على سبيل المثال، تقترح مبادرة "30×30" التي تقودها فرنسا وكوستاريكا والمملكة المتحدة[30] أن يكون 30 في المئة من سطح العالم "محميّاً من أجل الطبيعة" حتى عام 2030، بما في ذلك من خلال توسيع المناطق المحمية وإقصاء البشر (والماشية). كذلك تعتمد جهود التمويل الضخمة المنبثقة عن مفاوضات المناخ العالمي على خطط معاوَضَة قائمة على الغابات، لا سيما من خلال أسواق الكربون الطوعية[31*32].

ثمة خطر واقعي للغاية أن تستهدف مثل هذه الجهود، المسترشدة بسوء فهم أساسي للأراضي الجافة والمناطق الجبلية، المراعي التي تشكل مصدر رزق الرعاة، ما يؤدي إلى الاستيلاء على أرضهم وتهميشهم باسم العمل المناخي. وهذا الشكل من "الاستيلاء الأخضر[33]" خطير للغاية، ويقوّض مصادر الرزق والنُظم البيئية (انظر/ي القسم 8).

علم التغاير: إيكولوجيا اللاتوازن

من أين تنشأ هذه الضروب المبنية على سوء الفهم؟ كيف يمكن للعلم أن يخطئ إلى هذا الحدّ؟ يحتاج فهم هذا إلى استكشاف تاريخ العلوم البيئية وصلاتها بالسياسة.

ظهرت "إدارة المراعي" في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين، بناءً على فهم خاص لعلم البيئة. إذ استندت إلى عمل فريدريك كليمنتس الذي رأى أنّ النظمَ البيئية تمرّ على نحو طبيعي بمراحل مختلفة، مرحلة تلو أخرى ("التعاقب الإيكولوجي") وعادةً ما تكون المرحلة النهائية أو المستقرة غابة قديمة النمو، مغلقة. قبلت إدارة المراعي هذه النظرية، ومعها اعتقاد مرتبط بها مفاده أنّ ثمة حاجة إلى ضبط أعداد الماشية على نحو دقيق للحيلولة دون تحوّل الغابات إلى أراضٍ عشبية. ولقد كُتبت الكتب المدرسية، وأُنشئت المساقات الجامعية، ودُرّبت أجيالٌ من مديري المراعي على اتّباع هذه القواعد. وصُدّرت هذه الفلسفة إلى العالم، عبر مشاريع الاستعمار و"التنمية"، بحيث تُكرّر الممارساتُ في أفريقيا وآسيا خططَ الإدارة التي طُوّرت لوسط غرب الولايات المتحدة.

غير أنّ النُظم البيئية والمناخات في أماكن أخرى تختلف، ويا للأسف، ذلك الاختلاف الشديد عن المناطق التي قامت عليها هذه النظريات. ففي المناطق المعتدلة، لا تخلو فكرة "التوازن" و"الحمولة الرعوية"[34] المستقرّة نسبياً من بعض الحقيقة. إذ يتشابه المناخ من فصل لآخر ويمكنه أن يدعم العدد نفسه من

الحيوانات في كلّ عام. لكنّ العوامل الخارجية، مثل معدل الأمطار المتغير، تكون أكثر أهمية بكثير في ما يُسمّى البيئات "اللا متوازنة"، بما فيها الأراضي الجافة والنُظم البيئية الجبلية. ومعظم مثل هذه البقاع لا تدعم قطّ "حمولتَها الرعوية" الافتراضية وتتفاوت فيها أعداد الحيوانات من عام لآخر[35].

ظهر في ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته منظورٌ جديد، أُطلق عليه في بعض الأحيان اسم "إيكولوجيا المراعي اللا متوازنة" أو "إيكولوجيا المراعي الجديدة"، يقوم على فهم أفضل لهذه البقاع والنُظم البيئية[36]. وكان هذا المنظور بمنزلة انزياح للإطار المفهومي الحاكم (البارادايم) من الأفكار القديمة المتعلّقة بالحمولة الرعوية، ومعدّلات التحميل الثابتة[37]، وأوجه الصلة بين الماشية وتدهور البقاع أو تصحّرها. ويقدّم هذا المنظور مقاربةً شديدة الاختلاف للإدارة البيئية في المناطق الرعوية، ويمثّل تحدّياً أساسياً للنظرة الاستعمارية التبسيطية إلى الاستقرار والتحكّم. وهو يوضح أهمية ممارسات الرعاة التقليدية، القائمة على المرونة والتكيف والتنقّل، والعيش مع التغاير ومنه (انظر/ي القسم 1). وهو يقترح رؤيةً شديد الاختلاف لـ"المرونة"، باعتبارها مرونة متحوّلة إزاء التغيير، لا ارتداداً إلى حالة مستقرّة[38]. ولهذا مؤدّياته العميقة بالنسبة إلى مشاريع "التنمية".

العلم وسياسة السياسات[39]

للأسف، غالباً ما جرى تجاهل "الإيكولوجيا الجديدة"، ولا تزال منظورات التوازن قائمة. لماذا؟ العلاقة بين العلم والسياسة ليست خطّية: الأطر المفهومية الجديدة لا تؤدي تلقائياً إلى تغييرات في السياسة والممارسة. وتتواصل السرديات السائدة بوصفها طرائق معيارية ثابتة لفعل الأشياء، تُمأسسها الممارسات المهنية، وتعزّزها المناسبات الكبيرة كاليوم العالمي للتصحر وأطر مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر[40]. تغيير الأفكار والممارسات يُترجَم إلى قوة تغيير، غالباً ما يقاومها اللاعبون الراسخون.

يدفع منظور "التوازن" القديم - الذي لا تزال تروّج له الحكومات ووكالات الإغاثة والمنظمات الدولية - باتجاه استجابة تكنوقراطية تحكّمية. وتسيطر بذلك عمليات إنقاص الثروة الماشية و"الأحزمة الخضراء" وزراعة الغابات والحلول الهندسية. أما الإطار المفهومي الجديد، إطار اللا توازن، فيؤمن، على النقيض من ذلك، بانعدام اليقين، ويفيد إفادة مثمرة من التغاير. وهو يقترح نوعاً مختلفاً جداً من "إدارة المراعي"، أكثر انسجاماً مع ممارسات الرعاة.

مصادر اضافية

- Davis, Diana 2016. The Arid Lands: History, Power, Knowledge. Cambridge MA: MIT Press (see also, **https://pastres.org/202030/10//of-deserts-and-decolonization-dispelling-myths-about-drylands/**)
- Scoones, Ian 1994. ed. Living with Uncertainty: New Directions in Pastoral Development in Africa. Rugby: IT Publications/Practical Action Publications **https://practicalactionpublishing.com/book/1264/living-with-uncertainty**

هل تُحْدِث الماشية تغيّراً في المناخ؟

الإجابة المختصرة عن هذا السؤال هي، نعم. تنتج المجترّات على وجه الخصوص (الأبقار والأغنام والماعز وما إلى ذلك) كميات كبيرة من الميثان من خلال الهضم. لكنّ علينا أن نسأل: أيّ ماشية، أين؟ غالباً ما تُصوّر الماشية على أنّها الشرّير الذي يقف وراء تغيّر المناخ، مع تصوير الأبقار كأنّها تعادل السيارات، ولحمها يعادل الفحم، من حيث التأثير في المناخ. لكنّ هذا إفراط فادح في التبسيط يقود بعيداً عن الحلول المناخية التي تحمي حقوق الرعاة والجماعات التي تعتمد عليهم ومصادر رزقهم.

مشاكل السرديات المبسّطة ضدّ الماشية

يتزايد، عالمياً، شيوع الحججِ المبسّطة التي تدعو إلى وقف إنتاج الماشية في جميع أشكاله أو الحدّ منه كثيراً. تكرّر هذا الموقف، بفروق طفيفة غالباً، كلٌّ من التقارير الإعلامية وبيانات الحملات ووثائق السياسة. ويصطفّ قطاع الأعمال ومنظمات الحماية والبيئة، إلى جانب بعض الحكومات والناشطين، وراء نموذج ضيّق لحلول المناخ التكنولوجية المتضافرة مع "استعادة البرّية[41]" وحماية الطبيعة. وهذا التجمّع آخذٌ بمواجهة قوة الضغط الهائلة لصناعتي اللحوم والأغذية اللتين شكّلتا نظامنا الغذائي وأثّرتا على السياسات لعقود. وفي غضون ذلك، لا تلقى أصوات صغار صيادي الأسماك والفلاحين والرعاة آذاناً صاغية.

السردية المبسطة والمعمّمة حول الماشية والمنتجات الحيوانية مضلّلة وخطيرة. وهي لا تفرّق بين نظم الماشية ذات التأثيرات الكبرى وتلك التي تأثيراتها قليلة نسبياً. ولا تعالج مسائل العدالة المناخية. ولا تأبه بالذين يعيشون في أو مع أو من المناطق المخصّصة لمشاريع "الاستعادة" التي تركّز على نزع الكربون. ولا تأخذ بالحسبان حقيقة أنّ المنتجات الحيوانية بالغة الضرورة في تغذية الجماعات الفقيرة حول العالم، في تلك الأماكن التي لا مجال فيها لإنتاج المحاصيل.

صحيحٌ أنّ الحدّ من الأغذية حيوانيةِ المصدر هو أمرٌ ضروري بالفعل، في أجزاء كثيرة من العالم، لتحسين النُظم الغذائية والصحّة. وصحيحٌ أنّ الحدّ من تربية الماشية الصناعية هو أولوية قصوى: لأسباب تتعلق بالمناخ والبيئة ورفاه الحيوان. لكنّ إنتاج المزارع الصناعية المكثّف والمحصور، كما أوضحنا في الأقسام السابقة، يختلف أشدّ الاختلاف عن النُظم الموسّعة أو الرعوية. وجمعهما معاً في سردية واحدة ضد الماشية إمّا يتيح للمنتجين الصناعيين الاختباء وراء نظم حميدة للإنتاج، أو يجبر الرعاة المهمّشين على تحمّل تكاليف الانتقال إلى مستقبل منخفض الكربون، بصرف النظر عن عدم مساهمتهم بأيّ شيء تقريباً في تغيّر المناخ.

يتطلب إيجاد حلول مناخية عادلة فهماً أفضل لتنوع الإنتاج الحيواني، ودعوات للتغيير أشدّ عناية ودقّة.

ثغرات وافتراضات

حدّد تقرير حديث العهد - **بعنوان هل الماشية ضارّة بالكوكب على الدوام؟**- عدداً من الافتراضات والثغرات في البيانات المتعلقة بالماشية وتغيّر المناخ[42]. ذلك أنّ التقييمات العالمية لتأثير الماشية — المستندة في العادة إلى "تقييمات دورة الحياة"، والمصمّمة في الأصل لتقييم نُظم صناعية مغلقة — تقوم إلى أبعد الحدود على بياناتٍ مستمَدّة من نظم مكثّفة في بلدان غنية. لكنّ مكان إنتاج اللحوم وكيفيته يمكن أن يشكّلا فارقاً ضخماً. أمّا البيانات المستمَدّة من المناطق الرعوية الرئيسة، فهي ناقصة التمثيل في كثير من الدراسات العالمية، ما يجعل هذه التقديرات مُضَلِّلةً.

يرى بعض المدافعين عن الزراعة الحيوانية المكثّفة أنّ إدارة السماد الطبيعي والأعلاف المُحسّنة والوراثة المُحسّنة في الأنظمة المكثفة يمكن أن تقلّل الانبعاثات، بينما تنتج الحيوانات حرّة التجول مزيداً من الميثان بسبب العلف الخام الذي تستهلكه. لكن ثمّة عيوباً جدية في هذه الحجة (الإطار 6).

الإطار 6

الفوارق بين النظم المكثّفة والموسّعة

تظهر الدراسات التي تقيس غاز الميثان الذي تنتجه الحيوانات التي ترعى في المراعي في كينيا انبعاثات أقلّ بكثير مما تفترضه النماذج المعيارية المستخدمة في القياسات العالمية. ولذلك تبالغ التقارير الصادرة عن كثير من المنظمات الدولية مبالغة جسيمة في تقدير الانبعاثات من الحيوانات الأفريقية التي ترعى في المراعي الطبيعية (الشكل 2).

عادة ما تُجرى تجارب الانبعاثات مع حيوانات تُرَبّى من أجل الإنتاج الصناعي. وهي تجارب تتجاهل التنوع الجيني وفيزيولوجيّا الحيوانات الرعوية وسلوكها المتكيّفين، فضلاً عن تجاهلها المعرفة المحلية ومهارات رعي القطعان وتدريبها اللذين يشكّلان جوهر الرعي.

في نُظم الرعي المتنقلّة، يجري تكييف السلالات الأصلية على تناول علف رفيع التغذية إلى جانب العشب الخشن، بما في ذلك نَبْتٌ بمحتويات مرتفعة من حمض التنيك. ولا تتاح مثل هذه الممارسات الغذائية للحيوانات المحصورة لكن من شأنها أن تقلل إنتاج الميثان بشكل كبير.

في حين يشتمل الاستيام الرعوي على حصاد عناصر غذائية من بقاع عشبية متنوعة، لا بدّ أن تعتمد الحيوانات المنتَجة بشكل صناعي على أعلاف مستوردة مثل فول الصويا، قد تحلّ محلّ إنتاج المحاصيل الغذائية. كما أنّ للبنية التحتية للماشية الصناعية ونقل المدخلات والمنتجات تكاليفها البيئية الباهظة. أخيراً، وبخلاف النفايات المركّزة التي تنتجها النُظم الصناعية، يتناثر السّماد الطبيعي والبول من قطعان وأسراب الرعي المتنقلة، ما قد يؤدي إلى اختلاط الكربون والنيتروجين في التربة وتنحيتهما هناك، بدلاً من انطلاقهما كانبعاثات.

الشكل 2

مقارنة بين انبعاثات الميثان من الحيوانات الرعوية والصناعية

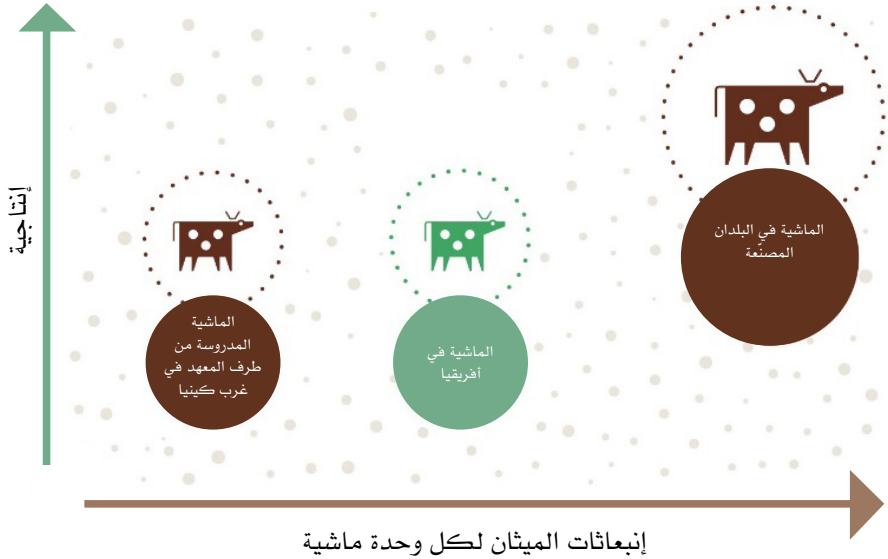

مفتاح الشكل

إنبعاثات مُقدّرة حسب نهج تدريجي مزدوج		إنبعاثات محسوبة مباشرَةً	

المصدر: المعهد الدولي لبحوث الماشية (2018)

تنتج جميع الماشية المجترّة غاز الميثان كجزء من عملية الهضم لديها. والميثان هو أحد غازات الدفيئة، ووصفته الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيّر المناخ (IPCC) بأنّه "مؤثّر مناخي قصير الأجل". وله تأثير كبير على الاحترار لكنه لا يظهر إلا بعد عقد تقريباً. أمّا ثاني أكسيد الكربون فمختلف تماماً، فتأثيره أقلّ فورية، لكنه يدوم إلى الأبد. وعلى الرغم من أنّ تقليل الميثان قد يكون له تأثير أسرع، إلا أن الحلول المناخية طويلة الأمد تقتضي التعامل مع ثاني أكسيد الكربون.

تستعمل الطريقة المعيارية في تقييم المساهمات في الاحترار العالمي قياس مكافئات ثاني أوكسيد الكربون[43]. وتُختار "عوامل التحويل" لإنشاء مقياس واحد، نظراً إلى ما لدى الغازات المختلفة مما يسمّى إمكانات الاحترار المختلفة. والمناقشات العلمية حول هذه الحسابات هي مناقشات متواصلة وربما بولِغَ في تقدير تأثيرات غازات كالميثان، ما يحرف الانتباه عن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المرتبطة بالوقود الأحفوري[44]. ببساطة، لا مجال لمساواة السيارات بالأبقار[45].

ثمة أسئلة أخرى حول كيفية تقويمنا للانبعاثات من الإنتاج الحيواني الرعوي. ويمكن القول إنّه ينبغي ألّا نعتبر جميع انبعاثات الميثان انبعاثات إضافية؛ فهذا يتوقف على المنطلق المستخدَم. إذ تخلق وحدة ماشية صناعية جديدة انبعاثات حيث لم تكن موجودة من قبل، وبذلك تكون آثارها المناخية إضافية على نحوٍ واضح. أمّا في النُّظم الموسّعة، فيحلّ الرعي محلّ العاشبات البرية (أو يتضافر معها). وتنتج النُّظم "الطبيعية" غاز الميثان، تماماً كما تفعل النُّظم الرعوية، لكنها فعلت ذلك لآلاف السنين من دون أن تهدّد استقرار المناخ (الشكل 3)[46].

الشكل 3

انبعاثات غازات الدفيئة في الحياة البرّية والنُّظم الموسّعة والنُّظم الكثيفة.

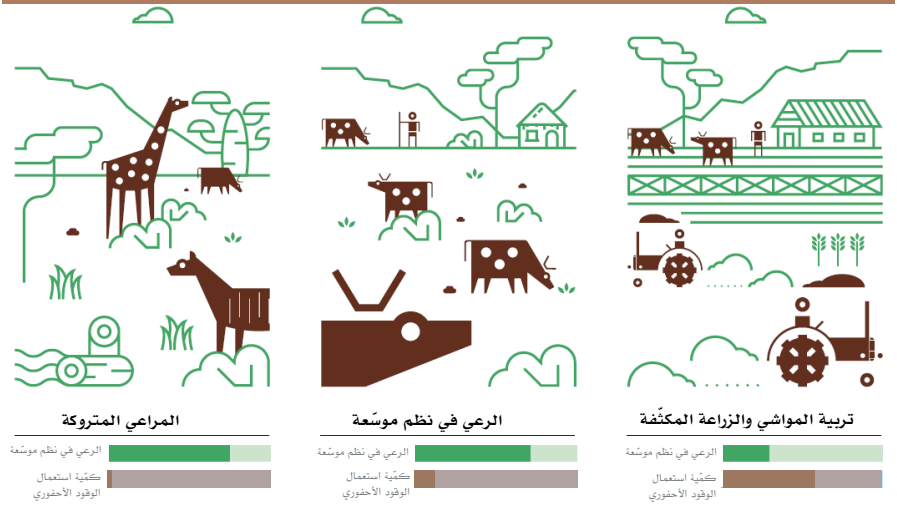

المصدر: مانزانو ووايت (2019).

أخيراً، تعتمد تقييمات كثيرة لتأثيرات أشكال الإنتاج المختلفة على مقاربة ضيقة تقيّم الانبعاثات لكلّ حيوان أو لكلّ كيلوغرام من المنتجات الحيوانية. وهذا مضلل للغاية، لأنه يغفل التأثيرات (والفوائد) على مستوى "النُظم" الأوسع ويفضّل النُظم الصناعية على البدائل الأكثر اتّساعاً.

مقاربة النُظم

تأخذ مقاربة النُظم في الحسبان جميع آثار الإنتاج في المناخ، بما في ذلك الانبعاثات الناتجة عن مخلّفات الماشية/السماد الطبيعي؛ والأعلاف المستوردة، بما فيها إزالة الغابات المصدر؛ والانبعاثات الضمنية من البنية التحتية (كالهياكل الخرسانية)؛ والنقل العالمي للمدخلات والمنتجات.

في حين أنّ للنظم الرعوية بعض التأثيرات المناخية السلبية، لأنّ الحيوانات تنتج الميثان، فإنّها قرينة تأثيرات أقلّ في غير مكان. فهي عموماً تقلل من المدخلات الخارجية، وتقصّر سلاسل القيمة[47]، وتتسم بتكاليف نقل وبنية تحتية أقلّ. وقد تساعد، في الوقت ذاته، حتى في إعادة الكربون والنيتروجين إلى التربة.

ربما تكون تربية الماشية الموسّعة "التكنولوجيا" الوحيدة التي يمكنها أن تنتج على نحو موثوق بروتين عالي الجودة من بقاع فقيرة ومتغيرة وغير مناسبة لإنتاج المحاصيل. وهذا ما يجعل التخلي عن الإنتاج الحيواني الموسّع باهظ التكاليف، لا سيما حيث يعاني البشر من نقص البروتين. وللرعاة أيضاً فوائد أخرى متعددة، مثل تحسين التنوع الحيوي، وتعزيز البيئات، وتحسين مصادر الرزق لكثيرين في الأوساط المهمشة. أمّا التركيز الضيق على الانبعاثات الخاصة بكلّ حيوان على حدة فيفضي إلى تشوهات في التقييمات والسياسات. وعوضاً عن ذلك، ثمة حاجة إلى تحليل أكثر شمولاً وتكاملاً على مستوى النظم، وهو ما توضحه أبحاث جديدة (الإطار 7).

الاطار 7

مقاربات النُظم

الحالة 1:

سردينيا. تشير الدراسات إلى أنّ انبعاثات غازات الدفيئة لكلّ وحدة من الحليب تكون أقلّ في النُظم الموسّعة منها في المكثفة عند أخذ تنحية الكربون بالحسبان. وقارنت دراسة أخرى، باتّباع مقاربة تتناول سلسلة القيمة كاملةً، بين الإنتاج الحِرَفي والإنتاج الصناعي (وإن كان ذلك من خلال مبيعات إنتاج تعاوني لجبن بيكورينو رومانو). وكانت السيطرة في الانبعاثات للإنتاج (92 في المئة) في الحالتين، لكن النظام الصناعي أظهر انبعاثات أعلى في التّحويل/ المعالجة، في حين أظهر النظام الحرفي قليلاً من الارتفاع في الانبعاثات الناجمة عن النقل[48].

الحالة 2:

أمدو التيبت، الصين. قارنَ تقييمٌ لانبعاثات غازات الدفيئة في مقاطعة جينان في أمدو التيبت بين نظام موسّع ونظام صناعي يعتمد على المعالف والأعلاف المستوردة. أصدر الأخير إجمالي انبعاثات أعلى بنسبة 40 في المئة لكلّ كيلوغرام. وكان إنتاج الميثان لكلّ حيوان أقل قليلاً في النظام الصناعي، لكن النظام القروي الموسّع استخدم مدخلات خارجية أقلّ ونحّى مزيداً من الكربون[49].

الحالة 3:

السنغال. تُظهر دراسات أجريت في منطقة فيرلو في شمال السنغال أنّ النُظم الرعوية المتنقلة يمكن أن تكون متوازنة الكربون على مستوى البقعة، وإن يكن بمستويات مرتفعة من التفاوت من موسم إلى موسم ومن مكان إلى مكان. ففي المناطق القريبة من مصادر المياه، على سبيل المثال، كانت مستويات صافي الانبعاثات أعلى مقارنةً بالمراعي المفتوحة. وتشير التقديرات إلى أنّ انبعاثات الميثان وأكسيد النيتروز من هضم الحيوانات جرت موازنتها بتنحية الكربون، إذ أُدْمِجَ السماد والبول في التربة من خلال الدوس وخنافس الروث[50].

كي نتناول مشكلة تغيّر المناخ، نحتاج، إذاً، من أجل التقييم، مقاربةً للنُظم أوسع، ومزيداً من البحث في ما تعنيه نظم الماشية المتنوعة في ما يتعلّق بالانبعاثات، بدلاً من السرديات المضلّلة عن "الماشية الشرّيرة".

تعتبر نُظم الماشية الرعوية المرنة والمتنقّلة حاسمة أيضاً في التكيّف المناخي. على سبيل المثال، يمكن لممارسات الرعي أن تتكيف مع أنماط هطل مطري متغيرة. والتكيف هو مبدأ رعوي أساسي يمكن أن يعين البشر على العيش في عالم متزايد السخونة.

في النهاية، تتعلق الخيارات في كيفية معالجة أزمة المناخ بالعدالة والعلم. وعلى هذا الأساس، علينا أن نتساءل أين يجب أن نعطي الأولوية لخفض الانبعاثات؟ يُنظر إلى الميثان بصورة متزايدة على أنّه "غاز مثير للقلق". ويمكن أن نحقق "مكاسب سريعة" كبرى هنا من خلال الحدّ الواسع من التنقيب عن النفط والغاز والتصديع[51] أو حظرهما، إذ يُصدران كميات هائلة من الميثان[52]. أمّا في الزراعة، فيجب إعطاء الأولوية لخفض الانبعاثات من الإنتاج الحيواني الصناعي.

من الخطأ إضافة الرعي والأنظمة الموسّعة الأخرى إلى الاتفاقيات الجديدة حول قياس انبعاثات غازات الدفيئة والإبلاغ عنها والتحقق منها. وبدلاً من ذلك، يجب أن تركّز الالتزامات العالمية في شأن غاز الميثان على الملوّثين الكبار: إنتاج النفط والغاز، ومكبّات النفايات، ومناجم الفحم، وتربية الماشية "الصناعية" المكثفة.

ما يعنيه كلُّ هذا هو أنّ مناقشاتنا وسياساتنا واتفاقيّاتنا يجب أن تنطوي على دقّة تكفي لالتقاط الفروق بين هذه الطرائق المختلفة كثيراً في تربية الحيوانات والتعامل معها. وإذا ما أُعطي الرعاة الفرص الحقّة، فإنّ بمقدورهم أن يكونوا في الخط الأمامي لمعالجة مشكلة التغيّر المناخي.

مصادر إضافية

- García-Dory, Fernando, Ella Houzer and Ian Scoones. 2021. "Livestock and Climate Justice: Challenging Mainstream Policy Narratives.' IDS Bulletin online flrst **https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/bitstream/handle/20.500.12413/16913/IDSBulletin_OnlineFirst_Garci%CC%81a-Dory_Houzer_Scoones.pdf?sequence=1&isAllowed=y**
- Houzer, Ella, and Ian Scoones. 2021. "Are Livestock Always Bad for the Planet? Rethinking the Protein Transition and Climate Change Debate.' Brighton, PASTRES. **https://pastres.org/livestock-report/**
- Scoones, Ian 2022. "Livestock, methane and climate change: the politics of global assessments' WIREs Climate Change, **https://wires.onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1002/wcc.790**

ما قيمة الرعي؟

يُنظر إلى الرعاة، في كثير من الأحيان، على أنّهم لا يقدّمون سوى قيمة قليلة مقارنة بأشكال الإنتاج الأخرى. هذا غير صحيح. والرعاة مساهمون ديناميون في أسواق نابضة بالحياة، فضلاً عن توفيرهم الغذاء وتوليدهم منافع بيئية واجتماعية وثقافية متعددة.

غالباً ما تكون القيمة التي يخلقها الرعي موزّعةً على نطاق واسع وغير رسمية، ما يجعل من العسير على الشركات القوية أو الدولة أن "تجني" هذه الفوائد. ولذلك، على الرغم من أنّ بمقدور الرعاة تغذية الجماعات ودعم الثقافات المحلية، فإنّه غالباً ما يكون ثمة دافع لاستبدالهم بأشكال إنتاج أسهل "قراءةً" تنجم عنها عائدات ضريبية موثوقة، وخلق أسواق جديدة (دولية غالبًا) للسلع.

استُعملت فكرة "التقييم الاقتصادي الكلي"[53] في محاولةٍ لفهم بعض المساهمات التي قد تكون غير مرئية لصانعي السياسات. وعلى الرغم من شهرة الإشكاليات الخاصة بمحاولات تقدير القيم المالية للسلع الاجتماعية والبيئية والثقافية، فإن هذا النوع من الاعتراف بالقيمة القابلة للقياس يمكن أن يكون مهماً لأن ما لا يُقاس أو يُحتسب غالباً ما يُهمَل. ولقد جرّبت الدراسات طرائق مختلفة لتقدير قيمة النُظم الرعوية المالية، وصدرت عنها نتائج لافتة (الإطار 8)[54].

الصورة 3 - معالجة الحليب الخام في الإنتاج الحِرفي لجبن بيكورينو في سردينيا، إيطاليا.
الصورة ل GIULIA SIMULA.

الإطار 7

قيمة الرعي

• غالباً ما تكون التقديرات الرسمية لمقدار الإتجار بالماشية — ومن ثمة لمساهمة الرعاة في إطعام المجتمعات — تقديرات شديدة الانخفاض. ويعود هذا إلى أنّ قدراً كبيراً من التجارة ليس رسمياً أو ليس قانونياً.

• حُدّدَت أكثر من 40 "قيمة" مختلفة لنظم الماشية، جرى تجاهل كثير منها و/أو صَعُبَ قياسه. وإلى جانب إنتاج سلع كاللحوم والحليب والسماد والصوف والجلود، توفّرُ الماشية قوة نقل وجرّ وحرث، وخدمات بيئية، وقيماً ثقافية، وهي تدعم أيضاً مصادر رزق في الخدمات البيطرية والتجارة والمسالخ وإنتاج الأعلاف وسواها. وغالباً ما لا تُلحظ هذه المساهمات في الاقتصادات المحلية إلا حين يختفي الرعاة.

• كثيراً ما تتجاهل دراسات إمكانات الاستثمار البديلة أهمية "الموارد الرئيسة" (انظر/ي الإطار 3) فتقلّل بذلك من شأن الأثر الذي يمكن أن يحدثه في الرعاة تحويل بعض المناطق ذات الأهمية الخاصة[55].

• في أغلب الأحيان، لا تكمن القيمة الحقيقية للماشية في قيمة البيع النهائية للّحوم، ذلك أنّ الحيوانات تنتج الحليب والسماد، وتوفّر وسائل النقل، وحرث الحقول، وهي أساس للادّخار. على سبيل المثال، تُظهر تقييمات نظم الأبقار الزراعية الرعوية في جنوب أفريقيا أنّ طاقة الجرّ (سحب المحاريث أو نقل السلع) هي القيمة الأكثر أهمية، يليها الحليب والسماد، في حين يحتل إنتاج لحوم البقر المرتبة الرابعة. ويتناقض هذا بشدّة مع نُظم إنتاج لحوم البقر "التجارية" التي تعطي الأولوية لإنتاج اللحوم قبل كلّ شيء وتحتفي بتحسين "كفاءة" هذا الإنتاج[56].

• توفّر النُظم الرعوية أيضاً وظائف أخرى نادراً ما يُعترف بها مثل الائتمان والقروض والتأمين الاجتماعي والتضامن غير الرسمي في تحمّل المخاطر وتقاسمها. وقيمة المرونة والقدرة على التكيّف — بما في ذلك التكيف مع تغير المناخ — هي قيمة ضخمة. وقد يكون ذلك كلّه أساسيّاً بالنسبة إلى القيمة الكلية للماشية في نظر المنتجين، ويساهم في مرونة الجماعات.

• يمكن لنظم الرعي حسنة الإدارة أن تساهم في صون البقاع الطبيعية والنُظم البيئية واستدامتها بل وتجديدها (انظر/ي القسم 9). والمساهمات البيئية للرعي مهمة ولا بدّ أن تكون جزءاً من تقييم البدائل.

يجب أن يمضي ما نعنيه بـ "القيمة" أبعد بكثير من القيمة النقدية لمنتجات الرعاة. إذ لا بدّ للتقويمات من أن تأخذ في الحسبان المساهمات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة التي يقدمها الرعاة لجماعاتهم ومناطقهم ونظمهم البيئية.

تتجير الرعي

حتى حين يقرّ صانعو السياسات بأهمية الرعي، غالباً ما يرون أنّ الرعاة بحاجة إلى أن يكونوا أكثر "كفاءة" وأكثر انغماساً في الأسواق الرسمية. لكنّ المناطق الرعوية تعجّ بآثار مشاريع التسويق الفاشلة ومحاولات "تحسين" الماشية الرعوية من خلال برامج الاستيلاد ونُظم التسمين وما إلى ذلك.

في الواقع، ينخرط الرعاة بنشاط في الأسواق، إنما ليس بالطريقة التي تتخيلها مثل هذه المشاريع. فكثيراً ما يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالأسواق المحلية والوطنية وأسواق التصدير. وهم مضطرّون لأن يتفاوضوا في شأن انعدام اليقين الهائل في السوق، ولأن يتعاملوا مع سماسرة وتجّار وناقلين وغيرهم لزيادة الثقة.

على سبيل المثال، ينخرط رعاة الأغنام في سردينيا في إيطاليا، في أسواق مختلفة تماماً في ما بينها: يبيع "مقاولو الماشية" حليبهم بصورة أساسية إلى المصنّعين في بيكورينو رومانو الذين يصدّرون إلى الولايات المتحدة، في حين يبيع آخرون لمجموعة من المنافذ التجارية، من المصانع التجارية الكبيرة إلى معامل الألبان الحرفية أو التعاونية الصغيرة أو يقيمون لأجبانهم أسواقاً محلية أو غير رسمية. ويُعدّ فهم الأسواق المعقدّة وكيفية تفاعلها أمراً أساسياً لدعم الرعاة بشكل فعّال[57].

يعني الجهل الأساسي بنظم الماشية الرعوية وسوء فهمها — قيمتها، والأشكال المتنوعة لانخراطها في السوق بين صانعي السياسات والمتبرّعين وغيرهم — أنّ المناطق الرعوية غالباً ما تُهمَل بل تُدمّر من جرّاء استثمارات سيئة الدراسة. ومع ذلك، تبقى القيمة السوقية وغير السوقية للإنتاج الرعوي ضخمة وقد تفوق بكثير قيمة الاستخدامات الأخرى الممكنة لهذه الأراضي والمناطق.

إنّه لمن الأهمية بمكان، إذاً، تحقيق تنوّع في القيم وفي أشكال تفاعل السوق من خلال مقاربة أكثر تطوراً للقياس والمحاسبة وكذلك لتقييم السوق. الأمر الذي يمكن أن يساعد في التعرّف على القيم المتأصّلة في مختلف أشكال الرعي وتضمين ذلك في صنع السياسات.

الصورة 4 - الصورة ل Nipun Prabhakar

مصادر إضافية

- Catley, Andy, Jeremy Lind, and Ian Scoones. eds. 2012. Pastoralism and Development in Africa: Dynamic Change at the Margins. London: Routledge. 9781136255854.pdf (**oapen.org**); see Andy Catley and Yakob Aklilu, pp. 108120-
- Krätli, Saverio 2014. ”If not counted does not count? A programmatic re‡ection on methodology options and gaps in Total Economic Valuation studies of pastoral systems. IIED Issue Paper. London: IIED **https://pubs.iied.org/10082iied**

هل اللحوم والحليب وغيرها من المنتجات الحيوانية مهمة لنُظم البشر الغذائية؟

هل اللحوم أو الحليب مفيدة لنا؟ ما من إجابة بسيطة عن هذا السؤال. للنُظم الغذائية الغربية الحديثة التي تشتمل على كميات كبيرة من المنتجات الحيوانية والأطعمة المصنّعة تأثيرات بيئية وصحية مهمة، ولكن هل يعني هذا أنّ علينا أن نتحوّل جميعاً إلى نُظم غذائية نباتية؟

حاولتْ دراساتٌ مختلفة أن تقترح نظاماً غذائياً "مثالياً" للبشر والكوكب. أشهر هذه النُظم هو "نظام إيت-لانسيت الغذائي العالمي المرجعي[58]" الذي ركّز على تخفيضات هائلة في استهلاك اللحوم الحمراء في جميع أنحاء العالم، لا سيما في الدول الغربية الأكثر ثراءً. لكن تقرير هذا النظام لقي انتقاداً واسعاً لكونه شديد التبسيط. وعلى سبيل المثال، فإنّ توصياته الغذائية تقترح تخفيض استهلاك اللحوم الحمراء حتى في أفريقيا. ولكن لدى مَن وأين؟ وأخيراً، فقد طُرحت تساؤلات حول القدرة على تحمّل تكاليف البدائل النباتية للّحوم والألبان المُنتَجة صناعياً.

لعلّ المناقشة الأكثر دقّة هي تلك التي تنطلق من أسئلة تتعلّق بالتوزيع (من يأكل ماذا؟)، والمحتوى الغذائي (كيف يمكن للبشر أن يحصلوا على عناصر غذائية أساسية لحياة صحّية؟)، والقدرة على تحمّل التكاليف (كيف يمكن للفقراء أن يحصلوا على تغذية لائقة؟).

تثير المناقشات حول السيادة الغذائية عدداً من الأسئلة الخصبة حول الكيفية التي يجب أن نغيّر بها أنظمتنا الغذائية، ومن يجب أن يتحكّم في هذا التغيير، ونوع النظام الغذائي الذي يجب أن نرمي إليه.

التوزيع والتغذية ويسر التكلفة

استهلاك المنتجات الحيوانية متخالفٌ للغاية، إذ تستهلك النخب الأكثر ثراءً على مستوى العالم نسباً أكبر بكثير. والتباينات صارخة. ففي عام 2014، استهلك الشخص العادي حوالي 43 كغ من اللحوم، لكن هذا تراوح بين أكثر من 100 كغ في الولايات المتحدة وأستراليا و5 كغ فقط في الهند[59]. وتخفي الأرقام الوطنية أيضاً تفاوتاً كبيراً داخل كلّ بلد.

تغيّرت هذه الأنماط تغيّراً شديداً بمرور الوقت. يُذبح اليوم أكثر من 80 مليار حيوان كل عام من أجل اللحوم. وينتج العالم أكثر من ثلاثة أضعاف كمية اللحوم التي كان ينتجها قبل 50 عاماً، إذ استُهلك حوالى 340 مليون طن في عام 2018. وخلال الفترة نفسها تضاعف استهلاك الحليب، إذ يُستهلك الحليب الآن بمقدار 800 مليون طن سنوياً.

في حين يشتمل كثير من الأنظمة الغذائية التقليدية على بعض اللحوم، يتفق معظم خبراء التغذية على أنّ تناول مقدار كبير من المنتجات الحيوانية، لا سيما اللحوم المحوّلة، يضرّ بالصحّة. وفي حين يمكن تماماً عَيْشُ حياة صحية تعتمد على نظام غذائي نباتي بالكامل، فإنّ بعض أوجه القصور الغذائي قد تظهر لدى من يحاولون التوصّلَ إلى نظام غذائي مناسب ومتوازن. ويمكن للّحوم والحليب أن تكون مصادر قيّمة للغاية للبروتين عالي الكثافة ولعناصر غذائية دقيقة معيّنة.

يركّز قَدر كبير من النقاش الحديث حول أكل اللحوم على "البروتين" بوجه خاص، لكنّ هذا من شأنه أن يعمينا عن رؤية أشمل للنُظم الغذائية الصحية في سياقها الاجتماعي والثقافي والبيئي. إذ ينتشر سوء التغذية على نطاق واسع في أجزاء كثيرة من العالم، ما يؤدي إلى التقزّم البدني وتأثيرات على نموّ الدماغ. وتسلّط الدراسات في شرق أفريقيا وجنوبها وكذلك في جنوب آسيا الضوء على نقص الحديد وفيتامين أ والزنك وفيتامين ب 12 وحمض الفوليك والكالسيوم[60]. وهي متوفرة حيوياً بكثرة في مصادر الغذاء الحيواني. وثمة حاجة إلى كميات كبيرة من الأطعمة النباتية كي تحلّ محلّ هذه الأطعمة[61]. ويمكن أن تكون الأطعمة حيوانية المصدر ذات أهمية خاصة للأطفال الصغار والأمهات الحوامل والمرضعات، إذ توفّر تغذيةً قصوى بكميات صغيرة نسبياً في لحظات حاسمة.

تُظهر دراساتٌ في أفريقيا وآسيا أنّ الأطعمة حيوانية المصدر، إلى جانب الخضروات ذات الأوراق الخضراء، هي الأيسر تكلفة لكلّ وحدة من العناصر الغذائية المتاحة. وهذا يعني أنّ شراء الكبد ولحم البقر والحليب والبيض والأسماك المجفّفة هو أمرٌ معقول للأشخاص الذين يعيشون على الحدّ، في المناطق التي تكون فيها هذه الأطعمة مقبولة ثقافياً. وهي توفّر عدداً كبيراً من العناصر الغذائية في شكل مركّز وبأسعار معقولة. غير أنّ كثيراً من هذه الفوائد يضيع حين تكون المنتجات الحيوانية المتاحة ويسيرة التكلفة زائدة التصنيع والتّحويل، أو تُنتج بطرائق ضارة بالبيئة، أو تُحفظ مع إضافات يُحتمل أن تكون ضارة.

من بين الأسباب الجذرية لقصور النظم الغذائية انعدام المساواة الاقتصادية، والافتقار إلى إمكانية الوصول إلى الأرض لإنتاج الغذاء، وفقدان إمكانيّة الوصول إلى أصناف البذور المحلية ومفتوحة التلقيح، وفقدان إمكانية الوصول إلى مناطق صيد الأسماك التقليدية أو الأراضي المشتركة، وغياب السيطرة السياسية على النُظم الغذائية. والسياسات الموجهة على نحو أحادي الجانب نحو "انتقال بروتيني"[62] لا بدّ أن تفتقد كثيراً من هذا التعقيد.

يختار كثيرون ألّا يأكلوا (بعض أو كلّ) المنتجات الحيوانية لأسباب دينية أو أخلاقية. وما يعنيه أخذ "الوصول إلى الأطعمة المناسبة ثقافياً" على محمل الجدّ هو احترام هذه القناعات. والدفاع عن أهمية الرعي لا يقوّض ذلك بأي حال من الأحوال. ويمكن لنُظُم الرعي، في الوقت ذاته، أن توفّر بديلاً لإنتاج اللحوم المكثف قد يكون أيضاً أفضل بكثير لرفاه الحيوان.

يقول فرناندو غارثيا دوري من شبكة الرعاة الأوروبيين: "يهتمّ الرعاة بالقطيع كمجموعة، فيحافظون على آلاف السنين من الاستيلاد من خلال الحفاظ على التنوع الحيوي وتعزيزه بالفعل... إنها علاقة رعاية تكافلية بين الرعاة والحيوانات[63]". وتحقيق إمكانات الإنتاج الحيواني بأشكال أكثر تجدداً واستدامة ورعاية لا بدّ أن يشجع على مناقشات أكثر دقّة حول نُظم الطعام الذي نريده ونحتاجه (انظر/ي القسم 10).

سياسة نُظم الطعام

من الذي له الحقّ في إعلان ما هو النظام الغذائي "الجيّد"، ومن الذي يحدّد ما هي النُظم الغذائية المتاحة ولمن؟ ما السبيل إلى جعل الأطعمة الغنيّة بالمغذّيات منخفضة التكلفة وعالية الجودة متاحة بدلاً من الأغذية ذات الجودة الرديئة والمنتَجة على حساب الحيوانات والبقاع والنُظم البيئية والعمّال؟

تتنوّع السيطرة على نظم الطعام وتحديدها تنوّعاً واسعاً للغاية على امتداد العالم، لكن تركّز الشركات قد حَدّ من الخيارات المتاحة، لا سيما بالنسبة إلى الفقراء. ويُعدّ اختيار نظام غذائي صحي — سواء كان نباتي المصدر أم حيواني — أسهل بكثير للمستهلكين الأكثر ثراءً. وغالباً ما يعني جني الأرباح من الطعام الرخيص التخلّص من الأطعمة المعالَجة ورديئة النوعية بإلقاء عبئها على الفقراء. وهذا هو أساس أعمال "اللّحوم الكبيرة" (والألبان) التي تهيمن على الإنتاج العالمي مع تأثيرات سلبية كبيرة على البيئات والنُظم الغذائية والرفاه[64].

مع اشتداد الجدال حول النُظم الغذائية المعتمِدة على الحيوان أو النبات، بدأ كثير من هذه الشركات بإنتاج "بدائل" للحوم والألبان. ونمَت الاستثمارات في اللحوم "المصنّعة[65]"ونُظم التخمير الحيوي والمنتجات القائمة على النبات نمواً كبيراً في السنوات الأخيرة. وتَرافَق ذلك بكثير من الضجيج والإعلان المكثف، وغالباً ما يقدّم وعوداً مبالغاً فيها بنظام للطعام "أكثر خضرة[66]".

غالبًا ما يُروّج لهذه البدائل من خلال شكل بالغ الضيق من أشكال "النزعة الغذاءوية[67]" التي تتجاهل السياقات البيئية والاجتماعية والسياسية للخيارات الغذائية[68]. ولا تعالج خيارات النظام الغذائي الجديدة لدى الميسورين التحديات الغذائية الأوسع. كما أنها ليست صحية بالضرورة، نظراً إلى العناصر الداخلة في تركيبها والمواد المضافة إليها. كما أنّ تأثيرها البيئي قد يكون أسوأ من إنتاج اللحوم منخفضة التأثير، نظراً إلى متطلبات الوقود الأحفوري في المصانع كثيفة استهلاك الطاقة[69]. وقد روّج البيئويون في بعض الأحيان لهذه "البدائل"، كوسيلة للحدّ من نطاق الزراعة الحيوانية، لتوفير الأراضي لاستخدامات أخرى (انظر/ي القسم 9). غير أنَّ هذه التقنيات بحدّ ذاتها لا تقرّبنا من نظام غذائي عادل ومتجدد. ومن شأنها، بدلاً من ذلك، أن تعمّق اعتمادنا على عدد صغير من السلع المنتجة صناعياً، وتعزّز سيطرة الشركات على نظامنا الغذائي، وتجعل ممارسة البشر للسيطرة السياسية على الطعام الذي يأكلونه وكيفية إنتاجه أمراً أصعب.

مصادر إضافية

- → Nordhagen, Stella, Ty Beal, Lawrenceand Haddad. 2020, "The role of animal source foods in health, sustainable and equitable food systems." GAIN Discussion Paper, 5. Geneva: GAIN https://doi.org/10.36072/dp.5
- → Animal source foods in ethical, sustainable and healthy diets, https://aleph-2020.blogspot.com/

كيف يشكّل الاستيلاء على الموارِد خطراً على الرعاة؟

يعتمد الرعاة على المراعي الواسعة في إقاتة حيواناتهم، متنقّلين في أغلب الأحيان بين مراعٍ مختلفة. ولطالما تهدّدت هذا النوعَ من الوصول إلى المراعي سياساتُ الاستيطان الاستعمارية، واتّساعُ كلّ من الزراعة وحماية الطبيعة، ونموّ المدن والبنية التحتية. وجميع هذه السيرورات تتسارع اليوم.

يشير مصطلح "الاستيلاء على الأراضي" إلى إحكام السيطرة على الأرض والموارد المرتبطة بها كالمياه أو المعادن أو الغابات[70]. وبذلك تُنتزَع من أيدي البشر، سواء من خلال السوق أو بوسائل أخرى، إمكانية الوصول إلى الموارد التي يحتاجها البشر كي يعيشوا حياةً كريمة والسيطرة عليها، لتتركّز غالباً في أيدي قلّة من اللاعبين الكبار.

بلغت العمليات التي تقف وراء "الاستيلاء على الأرض" ذروتها خلال الأزمة الغذائية والمالية لعام 2008: رأى المستثمرون في أرجاء العالم أنّ الأرض استثمارٌ آمن، يتيح سبلاً جديدة لكسب المال. وصُوِرت الاستثمارات في الأرض على أنها وسائل غايتها "إطعام العالم" أو "تطوير المناطق المتخلفة". وغذّت نخب الدولة هذه العملية من خلال التأكيد على وجود مساحات كبيرة من الأرض "الفارغة" أو "البائرة" المتاحة للاستثمار.

يمكن الاستيلاء على الأرض من خلال مجموعة متنوعة من الآليات المختلفة. ولقد وصف ديفيد هارفي هذه السيرورة بأنّها "تراكم عن طريق الاستيلاء"، وحدد دور الخصخصة والأمْوَلة و"إدارة الأزمات والتلاعب بها" وإعادة التوزيع التي تقوم بها الدولة[71].

غالبًا ما تُستخدَم الأزمات كذريعة للاستيلاء: قد يجري التلاعب بالجفاف أو تغير المناخ أو التدهور البيئي أو الأوبئة لتوليد سرديات عن "أزمة" تناسب مصالح معينة وتقصي الرعاة، أو تجبرهم على الاستقرار. والإعفاءات الضريبية للمستثمرين وأذونات التخطيط السريع التي تبرّرها ظروف الأزمة، غالباً ما تفضّل المستثمرين على المنتجين المحليين.

كما يُقدّم تغيير ضروب استخدام الأرض على نحو متزايد كجزء من حلّ أزمتي المناخ والتنوع الحيوي. ولقد تسارع "الاستيلاء الأخضر" باسم الحفاظ على التنوع الحيوي وإنتاج الطاقة المتجددة وغابات الكربون في المناطق الرعوية.

المناطق الرعوية كجبهات للاستخراج والتسييج

نظرًا إلى بعد المناطق الرعوية، وافتقارها إلى البنية التحتية، والتحديات التي تطرحها الزراعة غير المروية، لم تكن تلك المناطق في البداية هدفًا للاستيلاء على الأراضي. لكن نمو البنية التحتية — لا سيما الطرق وممرات النقل الأخرى — يحوّل مثل هذه المناطق إلى جبهات استثمارية جديدة[72]. ونظراً إلى تناثر السكّان وقلّتهم، غالباً ما يُنظر إلى المناطق الرعويّة على أنها أراضٍ "بائرة" قاحلة و"فارغة" متعطشة للاستثمار. وتُستهدَف المناطق القيّمة، مثل المراعي النهرية، للزراعة أو السياحة أو استغلال الحياة البرية. لكنّ هذه "موارد رئيسة" في نُظم الإنتاج الرعوية (انظر/ي القسم 3) ويمكن لإزالتها أن تكون كارثية.

الاستثمارات في مناطق الرعي نعمةٌ مختلطة. وزيادة النفاذ إلى الأسواق والخدمات والمدن المجاورة، لها مزاياها وعيوبها. ومع توسّع البلدات، أصبحت المضاربة الخاصة في الأرض شائعة. ونظراً إلى أنّ المناطق الحضرية التي فيها خدمات مثل التعليم والرعاية الصحية أصبحت أكثر جاذبية، فإنّ هذا يغيّر الاقتصاد الرعوي، ويجعل البشر أقلّ قدرة على الدفاع عن مناطقهم. وهذه التغييرات تضغط على الرعاة، وتعمّق اللا مساواة، وتهدّد مصادر الرزق.

سياسة الاستثمارات في المناطق الرعوية

كثيراً ما تركّز مناقشات "الاستيلاء على الأرض" على دور الشركات، ولا سيما الشركات العابرة للقوميات. لكنّ الشركات لا تتصرف بمفردها. وفي معظم الحالات، تعمل الشركات جنباً إلى جنب مع مسؤولي الدولة والنخب المحلية، بما في ذلك الرعاة الأثرياء.

غير أنّ الرعاة ليسوا لاعبين سلبيين. والاستثمارات واسعة النطاق هي دوماً مساحات للنضال حيث تعيد الجماعات المحلية رسم الخطط بطرائق غير متوقعة (انظر/ي الإطار 9). ويمكن للرؤى والفاعلية السياسية لدى الرعاة ورجال الأعمال والنخب المحلية في المدن الصغيرة، وللرؤى البديلة التي يطرحونها في شأن "الحداثة" والتنمية، أن تصوغ هذه المشاريع والمبادرات في أشكال جديدة.

الإطار 9

التفاوض في شأن استثمارات الطاقة في الأراضي الجافة في كينيا[73]

مع التطورات الجيو حرارية الجديدة في بارينغو، في وادي ريفت شمال كينيا، احتلت نخب البوكوت موقع الطليعة في خصخصة الأرض، فسيّجت القطع القيّمة على طول الطرق الجديدة التي تربط المواقع الجيو حرارية بالبنية التحتية الوطنية. ولدى سكّان الأراضي الجافة الآخرين — صغار الرعاة ومزارعي الأراضي الجافة — مجموعة واسعة من الآراء، تتراوح بين المعارضة الصريحة والمقاومة إلى التكيّف توقّعاً لتحصيل منافع شخصية.

تُحشد مقاومة الاستثمارات، في بعض الأحيان، من خلال الاحتجاجات. على سبيل المثال، قام أولئك الذين يعيشون بالقرب من موقع طاقة الرياح في بحيرة توركانا في شمال كينيا بإغلاق الطرق احتجاجاً على استبعادهم عن المنافع بما في ذلك التعويض (عن استخراج الرمال وقطع الأشجار) والوصول إلى الوظائف. غير أنّه لا وجود لرأي موحّد أو مصلحة موحّدة: ففي حين يبحث الشباب عن موطئ قدم اقتصادي، يحرّض كبار السن على دعم حقوق الرعي وتبحث النساء عن الفرص كعاملات نظافة وطهاة للمقاولين.

في توركانا أيضاً، ظهرت توترات حول الاستثمارات النفطية. وعلى الرغم من محاولات "التشارك" و"التشاور"، يبقى توافق الآراء ضئيلاً. إذ يرحب بعضهم بالاستثمارات، في حين يعارضها البعض الآخر. والشيطان يكمن في التفاصيل على الدوام. ويتوقف دعم البشر لهذا التفصيل أو ذاك على كيفية تضمينها وإمكان الاستفادة منها. وكثيرا ما تكون محاولات الوصول إلى خيار مشترك من خلال "المشاركة" غير كافية لحدوث توافق في الآراء.

"ينظر" المستثمرون والمسؤولون الحكوميون والنخب المحلية والرعاة أنفسهم نظرات مختلفة إلى الاستثمارات واسعة النطاق، سواء كانت من أجل الطاقة "الخضراء" أو الحماية أو الزراعة[74]. وثمة اختلافات حتى داخل كل مجموعة من هذه المجموعات: بين الرجال والنساء، الأغنياء والفقراء، الصغار والكبار. وتظهر نتائج ذلك في المنازعات السياسية والاجتماعية بين الرؤى المتنافسة حول الفوائد والتكاليف المحتملة للاستثمار، وهي منازعات تنطوي على صراعات مكثفة على السلطة.

تَطرح هذه الخلافات أسئلة مهمة: لمن الاستثمارات؟ مصالح من تَخدُم؟ ما عواقبها على الاقتصادات والسياسات المحلية؟ وما تُظهره حالات عديدة هو أنّ الإجابات ليست واضحة دائماً. فثمة رابحون وخاسرون على السواء.

الصورة 5 - قطيع من الياك يرعى على أطراف بحيرة كوكونور. لقد فقد كثير من الرعاة في السنوات الأخيرة المراعي بسبب توسيع البحيرة.
الصورة ل : PALDEN TSERING

مصادر إضافية:

- Fairhead, James, Melissa Leach, and Ian Scoones. 2012. "Green grabbing: A new appropriation of nature?' Journal of Peasant Studies 39 (2): 237—261 **https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.108003066150.2012.671770/**
- Lind, Jeremy, Doris Okenwa and Ian Scoones eds. 2020. The Politics of Land, Resources and Investment in Eastern Africa÷s Pastoral Drylands. Woodbridge: James Currey. Land Investment and Politics Open Access Chapter.pdf (ids.ac.uk)
- White, Ben, Saturnino Borras Jr, Ruth, Hall, Ian Scoones, and Wendy Wolford. 2012. "The new enclosures: critical perspectives on corporate land deals.' Journal of Peasant Studies, 39 (3647-619:(4- **https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.108003066150.2012.691879/**

هل تتوافق المحميات الطبيعية مع الرعي؟

غالباً ما يعارض الرعاةُ الحمايةَ والمحميات الطبيعية. إذ تقام المتنزهات الوطنية لإبعاد الماشية والبشر، وتنتشر القصص عن الرعاة الذين يغزون المحميات في أثناء الجفاف، ما يؤدي أحياناً إلى نزاع وعنف. والرعي لا يتوافق، بالطبع، مع أسلوبٍ للحماية يُسيّج ويُقصي، في حين تبقى أنواع أخرى من الحماية ممكنةً.

نشأ في الولايات المتحدة، مع إقامة المتنزهات الوطنية الأولى، أسلوبٌ إقصائي في الإدارة البيئية، يُشار إليه أحياناً باسم "المحمية الحصينة"[75]. وقد انتشرت هذه الممارسة منذ ذلك الحين في جميع أرجاء العالم. لكنَّ أفضل المناطق المحمية حول العالم هي تلك التي يديرها السكان المحليون، لا سلطات المتنزهات المُعسكَرة. وكما يظهر الإطار 10، فإنَّ الرعاة من أنصار الحفظ البيئي البارعين.

الصورة 6 - أگدال ياگور التابع لاتحادية مسفيوة القبلية، لا تزال هذه المراعي المحمية بنظام أگدال شاهدا على نجاعة النظم الرعوية التقليدية في الحفاظ على التنوع الإحيائي النباتي والحيواني، الأطلس الكبير الغربي، المغرب.
الصورة ل : إلياس التراس

الرعاة بوصفهم مناصرون للحماية والمحميات الطبيعية[76]

يستجيب الاستيام المتنقّل للتنوع البيئي ويخلقه على حدٍّ سواء. إذ يخلق الروث والبول المرَكّزان حول الأشجار الظليلة أو مصادر المياه بقعاً من التربة الغنية. وهذا ضروري للتنوع الحيوي.

- يمكن للاستيام والدّوس الخفيفان أن يعززا التنوع الحيوي النباتي، في حين يسمح الرعي المتنقل بتجديد البقع. وتدعم الحياة النباتية المتنوعة الحشرات والزواحف والطيور المتنوعة.
- يمكن لحيوانات الاستيام أن تزيد أعداد النباتات من خلال نشر البذور عبر البقاع.
- الدروب التي تسلكها قطعان الرعي ممرّات حيوية مهمة، تربط مناطق محمية وبيئات أخرى متنوعة حيوياً.
- الموارد الرئيسة لتغذية الماشية وسقايتها ضرورية أيضاً لمجموعات الطيور المهاجرة. ويساعد الرعاة في حماية هذه الطيور.
- غالباً ما تعيش الماشية والأنواع الرئيسة القيّمة، مثل النسور، جنباً إلى جنب في النظم البيئية الرعوية.
- يحدّ الاستيام من تراكم العشب الجاف، ما يقلل من خطر نشوب حرائق شديدة. وقد رُبطت الحرائق الأكثر تواتراً وشدة بانخفاض عدد السكّان الرعاة.

حققت نماذج الحماية "القائمة على الجماعة" — من برنامج إدارة المناطق المشاع للموارد الأصلية (CAMPFIRE) في زيمبابوي إلى إدارة الغابات التعاونية في الهند — بعض النجاح؛ ما أتاح للسكّان المحليين الاستفادة من الحياة البرية والغابات[77]. يساعد هذا في حماية النُظم البيئية الضعيفة والحياة البرية المهدّدة بالانقراض. وتُعَوّض الجماعات التي تطالب بهذه الأراضي قبل وقت طويل من إقامة مناطق الحماية عليها عبر عائدات الصّيد أو السياحة. لكنّ التجربة الخاصة بمثل هذه الخطط كانت متفاوتة. فلم تَطَل منافعها القرويين المحليين على الدوام، إذ اختلست النخب والسلطات المحلية الأموال.

اليوم، تُطرَح فكرة "المحمية الحصينة" من جديد. وتحثّ مبادراتٌ دولية بارزة البلدانَ على حماية 30 في المئة أو حتى 50 في المئة من سطح البسيطة في مناطق محمية، غالباً من دون التعاطي مع ما قد يعنيه ذلك للمستخدِمين التقليديين[78]. ولقد انخفضت الاستثمارات في أشكال الحماية الأكثر تشاركية في كَثير من الأماكن، على الرغم من زيادة الاستثمار في "تمويل المناخ" و "التعويض عن انبعاثات الكربون". وحتى لو قَدّمت المشاريع بعض الامتيازات للمجتمعات، **فالعنف ضد السكان المحليين** الذين أعيد تعريفهم الآن على أنّهم صيادون غير مرخّصين، هو عنف متكررٌ وأحياناً وحشي.

تُعَدُّ المراعي من أكثر المناطق تنوعاً حيوياً على هذا الكوكب. وقد تعايش الرعاة والماشية مع الحيوانات البرية العاشبة على مدى قرون في هذه البقاع. وبدعم من "الحماة الرعاة" المتنقّلين، بات بوسع الماشية والبشر والحياة البرية التعايش معاً[79]. وحين لا يشارك الرعاة مشاركةً أساسية في مشاريع الحماية، تقع النزاعات (انظر الإطار 11).

الصورة 7 - يجتمع سكان كينا لإدانة عمليات القتل خارج القانون التي ارتكبها حراس خدمة الحياة البرية في كينيا في مايو/أيار 2020. الاستجابة الجماعية للأزمات هي استراتيجية حيوية لدى الرعاة في البلدة، وذلك لإدارة الظروف المتغيرة مثل النزاع وانعدام الأمن

الصورة ل : NURA

الإطار 11

الحماية الجماعتية والرعي في شمال كينيا[80]

نشبت نزاعات كبرى مؤخّراً حول توسيع ما يسمّى بالمحميات الطبيعية الجماعتية في كينيا، المنُظّمة برعاية اتّحاد المراعي الشمالية (NRT) وبدعم من المانحين الدوليين ومنظمات الحماية. ويغطّي ثلاثٌ وأربعون من هذه المحميات ما يعادل 42000 كيلومتراً مربّعاً.

يُقدّم هذا النموذج كمبادرة مستدامة تقودها الجماعة المحلية داعمةً لمناطق الرعي. لكنّ هنالك أسئلة جدية حول من هم ممثلو "الجماعة" المنخرطون، وما إذا كانت جميع المصالح مُمثّلةً. وبالنظر إلى حجمه، يتولّى اتّحاد المراعي الشمالية كثيراً من الصلاحيات الشبيهة بصلاحيات الدولة ويمارس نفوذاً كبيراً في المنطقة، لكنّه منظمة غير حكومية دولية مُموّلَة من الخارج بصورة أساسية.

تنقسم جماعات الرعي أشدّ الانقسام، وثمة احتجاجات وعرائض ضد هذا النموذج من الحماية. وفي حين يرى بعضهم أنّ الاستيلاء على أرض الجماعة من أجل الحياة البرية يجلب فوائد كالأمن، فإنّ الاستخدامات الرعوية قد تُستبعَد، فلا يستفيد منها سوى بعض الأشخاص.

يزعم اتّحاد المراعي الشمالية أنّه يساعد في إدارة المحميات لمصلحة الشعب، لكنّ هذا محلّ خلاف. ومسائل النفاذ إلى الأرض واستخدامها سياسية للغاية، إذ تستفيد النخب الغنية والمستثمرون الأجانب على حساب الرعاة المحليين بصورة واضحة. وهذا ما يفضي إلى نزاعات متواصلة.

أزيلوا الأسيجة، دعوا (بعض) الحيوانات تتجول

يدرك كثير من دعاة حماية الحياة البرّية أنّ المحميات المُسيّجَة ليست أفضل السبل لحماية الحيوانات، لا سيما الحيوانات الكبيرة كالفِيَلة. فهي بحاجة إلى مساحة للتحرك، الأمر الذي تعيقه الأسيجة والحدود الوطنية. وهذا هو السبب في ظهور فكرة الحماية "العابرة للحدود" أو "العابر للتخوم"، القائمة على مبادئ الترابط الإيكولوجي. وتهدف المبادرات التي أُطلقت في جميع أنحاء أفريقيا الجنوبية، بما في ذلك حديقة كافانغو زامبيزي العابرة للتخوم والبالغة مساحتها 500000 كيلومتراً مربعاً، إلى إزالة الأسيجة ودمج استيام الماشية والاستخدامات البشرية الأخرى في نظام أوسع[81].

غير أنّ التحديات التي تواجه مثل هذه المبادرات هي تحديات ضخمة. فالماشية التي تختلط بالحياة البرية قد تتعرض لأمراض مثل داء القدم والفم، ما يقف في طريق بيع لحومها أو حليبها. وحتى عند إزالة الأسيجة، تَحُدُّ مشاريع الحماية من الرعي والاستخدامات البشرية الأخرى، ما يؤدي غالباً إلى النزاع. ويمكن أن تتباين رؤى البقعة "المثالية" تبايناً ملحوظاً. فغالباً ما تُركّز الحماية المدفوعة بالسياحة والاستثمار الخارجي على الحيوانات الكبيرة الكاريزمية مثل الفيلة والزرافات، مهملةً في بعض الأحيان ازدهار البقاع المتنوعة حيوياً ككلّ. ومن دون حوار حول ما البقاع التي تُستَغَلّ ولماذا وكيف، فإنّ الرعاة غالباً ما يُسكَتون.

كانت هذه القضايا محلّ تركيز شديد وخاص في المناقشات حول "استعادة البرّية"، لا سيما في البقاع المكتظة بالسكان والمُستزرَعة في أوروبا. واستعادة البرّية هي "الاستعادة الواسعة للنظم البيئية إلى الحدّ الذي يتيح للطبيعة أن تعتني بنفسها. وتسعى استعادة البرّية إلى استرجاع السيرورات الطبيعية، والأنواع المفقودة أيضاً، حيثما كان ذلك مناسباً[82]".

يرى المدافعون عن استعادة البرّية أنّ البقاع التي تُستعاد فيها البرّية أكثر تنوعاً حيوياً. وفي بعض الأحيان، تُشوّه سمعة ماشية مثل الأغنام بوصفها أعداء للبقاع "الطبيعية"، ولكن ليس الكلّ على هذا الرأي. فالبعض يرَون أنه هناك متّسع لنُظم الماشية منخفضة الكثافة داخل البقاع التي تُستعاد فيها البرّية. ومسألة ما هو "طبيعي" هي، بالطبع، موضع تنازع شديد، وتصوغ افتراضات البشر وتحيّزاتهم وجمالياتهم أنماط البقاع التي يتصوّرونها.

الحماية الأنيسة

يوجد معظم التنوع الحيوي خارج المتنزهات، في البقاع التي يُعاش فيها، ويحافظ عليها البشر كجزء من تراثهم الطبيعي. ويثير إقصاءُ الرعاة النزاعَ ويَختزل البقاع إلى حدائق حيوان في الهواء الطلق. وذلك في الوقت الذي تتلقى الحماية الإقصائية دعماً قوياً ومتزايداً، من ضمنه تمويلات ضخمة، وهي الحماية التي تقوّض سبل عيش الرعاة وتحتفي بفكرة ساذجة عن "الطبيعة البرّية" تتمحور حول عدد قليل من الحيوانات الكاريزمية.

ما البديل، إذاً؟ البدء بالبشر في أماكن معينة، والتفكير في الثقافات والممارسات المحلية، والعمل مع نظم العيش القائمة، وليس ضدّها. وبدلاً من استناد الحماية إلى أساطير "الطبيعة البرية النقية"، يمكن أن تضرب الحماية بجذورها في النظم القائمة لاستغلال البقاع، مع دمج فوائد نظم تربية الماشية الموسّعة (نظم الرعي على نطاق جغرافي فسيح).

يُطلق على هذا في بعض الأحيان اسم "الحماية الأنيسة" أو convivial conservation، وهي منظور شامل يربط البشر بالطبيعة، و"يدمج احتياجات البشر وغير البشر ضمن بقاع متكاملة وعادلة[83]". ويرفض هذا المنظور "المحمية الحصينة" ويبحث عن بدائل تقوم على المعرفة والخبرة المحلية، وهو يعني تحولاً جذرياً في علاقات القوة، حيث يتولّى السكّان المحليون، بمن فيهم الرعاة، المسؤولية.

مصادر إضافية

→ Büscher, Bram and Robert Fletcher. 2020. The Conservation Revolution: Radical Ideas for Saving Nature beyond the Anthropocene. London: Verso (see, **https://convivialconservation.com/**)

كيف ينظّم الرعاة أنفسهم للدفاع عن مصادر رزقهم وبيئاتهم؟

يعيش الرعاة على الهوامش، خارج مدار سلطة الدولة غالباً، بعيداً عن المراكز السكانية، في أماكن ضعيفة الاتصال والتشبيك. وهذا يعني أنّ للرعاة عموماً تمثيلاً محدوداً في دوائر السلطة الرسمية، سواء في الدولة، أو من حيث التأثير على الأعمال التجارية أو المنظمات غير الحكومية أو المانحين.

نتيجة لذلك، نجد أنّه ليس للرعاة سوى صوت ضئيل في مناقشة السياسات التي تؤثّر فيهم، من برامج الاستثمار إلى جهود المساعدات والإغاثة[84]. وهو الأمر الذي يجب أن يتغيّر إذا ما كان للرعاة أن يشاركوا مشاركةً أساسية في تنميتهم وتطوّرهم.

أن ترى ما يراه الراعي

غالباً ما نجد، بسبب التهميش، نظرتين متباينتين إلى التنمية: "النظرة من المركز" — من سكّان حضريين أو زراعيين عموماً، متأثّرين برؤية غربية حديثة إلى التنمية — و"النظرة من الهوامش"، من الرعاة الذين يعيشون مع انعدام اليقين ومنه. يقارن الجدول 2،

على خُطى جيمس سكوت[85]، بين هاتين النظرتين.

الجدول 1

القضية	النظرة من المركز (أن ترى كما ترى الدولة أو المستثمر أو وكالة التنمية)	النظرة من الهوامش (أن ترى كما يرى الراعي)
التغير المناخي والبيئي	رؤية الرعاة كأشرار وضحايا؛ الحاجة إلى توطين الرعاة وتقليل الماشية لحماية البيئة	رؤية الرعاة كمنتجين منخفضي الأثر؛ الاستجابة للتغاير هي أساس الإنتاج، وأساسية لأسلوب الحياة
الأسواق	أسواق غير اقتصادية، ضعيفة، هزيلة، غير رسمية، متخلفة، بحاجة إلى تحديثها وإضفاء الصبغة الرسمية عليها وتنظيمها	تجارة نابضة بالحياة عبر الحدود مرتبطة بأسواق إقليمية/عالمية، تقيّدها الدولة. طابعها غير الرسمي نقطة قوة
الزراعة	المستقبل، سبيل إلى الاستقرار والتحضّر والربح	بديل مؤقّت، لكنه مرتبط بالرعي، ولا سيما إنتاج المحاصيل الضيّق المرن والخاضع للسيطرة المحلية
التكنولوجيا	هناك حاجة ماسة إلى الابتكار/التحديث (إدارة المرعى، الاستنسال، إلخ) لتحسين مصادر الرزق "البدائية"	تكنولوجيا مناسبة، تخلط القديم (الرعي المتنقل) بالجديد (الهواتف المحمولة، الإنترنت، إلخ)

الطرائق المتباينة في النظر إلى التنمية الرعوية[86]

هذه بالطبع خطوط عامّة، لا تتبناها في الأحوال كافةً أي من المجموعتين حيثما وُجدتا. لكنّ التوتر بين رؤيتي العالم هاتين حقيقيٌ وحاضر. لقد أظهر هذا الكتيّب التمهيدي كيف يمكن لـ "النظرة من المركز" أن تجعل تجارب الرعاة واحتياجاتهم وحلولهم غير مرئية. وهاتان النظرتان منغرستان عميقاً بحيث يمكن حتى لبعض الحلفاء أن يتبنّوا "النظرة

من المركز" عن غير قصد ويفشلوا في فهم واقع الرعاة. وهنالك حاجة إلى مزيد من الحوار العميق لفهم كيف يمكن تطبيق مصطلحات مثل "علم البيئة الزراعية" و"السيادة الغذائية" على الرعاة، وكيف يمكن لرؤية العالم الرعوية أن تحسّن هذه الأطر وتوسّعها وتقوّيها.

أصوات الرعاة

كيف يمكن للرعاة أن يفصحوا عن وجهات نظرهم المتنوعة، بما في ذلك مع حلفائهم المحتملين؟ يتزايد إلحاح هذه المسألة باطّراد مع مواجهة الرعاة والفلاحين وصغار صيادي الأسماك معاً التحديات المشتركة التي تطرحها النيوليبرالية، و"الفعل المناخي" الذي تسيطر عليه الشركات، والاستيلاء على الأرض والموارد. وغالباً ما تُقصِر أشكال التنظيم المحلي — على مستوى الأسرة أو العشيرة أو الجماعة — التي يستخدمها الرعاة بشكل فعال في الإدارة الحسنة أو السيطرة على الأمراض أو الاستجابة للجفاف أو رعي القطعان، عن الامتداد إلى التنظيم الاجتماعي والسياسي الأوسع على النحو اللازم.

قد يكون هذا قيدَ التغيير. فالجماعات الرعوية تغدو أكثر ارتباطاً سياسياً. وتساعد الأشكال الجديدة من النضال في تعبئتها. لكنّ تنقّلها وتشتّتها يجعل التنظيم صعباً. ويخلق تنوّع الرعاة الكبير — تبعاً للجندر، والشريحة العمرية، ومستويات التعليم، والروابط مع المجتمعات الحضرية — تحديات إضافية. غير أنّ فرص العمل الجماعي تبقى قائمةً.

على سبيل المثال، ضغطت جمعيات الرعي في فرنسا من أجل قانون الرعي في عام 1972، ذلك القانون الذي عزّز حقوقها في مناطق الرعي. وفي إسبانيا، تُعدّ الراعيات من بين الأحسن تنظيماً وتعبيراً وتمثيلاً في وسائل التواصل الاجتماعي والتقليدي. وفي جميع أنحاء أوروبا، توفّر مدارس الرعاة فرصاً للجيل القادم للتعرف على الرعي وبناء المهارات العملية وتعلّم الدفاع عن أسلوب جديد للرعي. وفي المملكة المتحدة، أصبح رعاةٌ نجوماً إعلاميين، يقدّمون الحجج حول تغير الريف، والسياسات الزراعية، وأهمية الزراعة المتجددة وإنتاج اللحوم ومنتجات الألبان عالية الجودة، الأمر الذي يلقي ضوءاً جديداً على الرعي[87].

بدأ عديدٌ من الأماكن في الانتقال نحو أشكال من الحكم لا مركزية، تنطوي في بعض الأحيان على تمثيل خاص لبشر من المناطق الرعوية. وعلى سبيل المثال، ثمة الآن تشريعات لإدارة الموارد من خلال "قوانين الرعي" في منطقة الساحل. وتمنح هذه القوانين اعترافاً خاصاً بحقوق الرعي. وبما أنّ الرعاة يحصلون على تعليم رسمي وينتقلون إلى مناطق حضرية، فقد يتولّون مناصب سياسية، مع احتفاظهم بصلات قوية بديارهم وجماعاتهم المحلية[88]. وعلى الرغم من أنّ مثل هذا التمثيل النخبوي يمكن أن يكون إشكالياً، فإنّه يمكن أيضاً أن يوفّر للرعاة نفاذاً جديداً إلى عمليات صنع القرار.

تغيب الدولة إلى حدّ بعيد في كثير من المناطق الرعوية، لذلك قد تكون هذه الصلات غير ذات أهمية. وهنا، يقدّم الرعاة المنظّمون محلياً الخدمات وينظمون الأسواق ويعززون

الأمن ويوفرون التنمية؛ كما هو الحال في أجزاء من الصومال. ومع ذلك، فالنضال من أجل الحكم الذاتي في بعض المناطق الرعوية، حيث وصلت خيبة الأمل من الدولة أقصاها، خلق تحالفاتٍ إشكاليةً بين الرعاة والقوى المناهضة للدولة مثل الجماعات الجهادية[89].

في الوقت ذاته، وعلى المستوى العالمي، يهدف التحالف العالمي للشعوب الأصلية المتنقلة (WAMIP) إلى إعلاء صوت الرعاة، وإقامة ضروب التضامن عبر العالم[90]. وتعتمد الشبكة على منظمات مكوّنة قد تكون ضعيفة أو تعاني من نقص الموارد، وقد يكون لها توجهات سياسية مختلفة، ولا تعمل دائمًا بشكل وثيق معاً. لكنّ هذا التنسيق يساعد في خلق مساحة لسماع أصوات الرعاة المتنوعة.

يواصل الرعاة أيضًا العمل مع حركات حليفة أخرى، مثل حركة لا فيا كامبيسينا والمنظمات التابعة لها[91]، فضلاً عن الدفاع عن قضاياهم داخل منظمات مثل منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة وعبرها[92]. وستوفّر السنة الدولية للمراعي والرعاة في عام 2026 فرصة تركيز كبير لمثل هذه الجهود[93]. ويمكن أن تساعد جميع هذه المبادرات على صوغ سرديات جديدة عن الرعي والرعاة، والاعتراف بمكانهم في مستقبل مستدام وعادل.

باختصار، يتغيّر تنظيم الرعي بسرعة، إذ يعمل الرعاة على بناء تحالفات جديدة وتأكيد أهميتهم في العالم المعاصر. وهذا يتطلب مواجهة الأفهام الخاطئة أو القديمة أو المبسطة لطرائق العيش الرعوية ومكانتها في البقاع والنظم البيئية. وثمّة فرص لتحالفات تقدمية، ليس مع الحركات الفلاحية وحركات السيادة على الغذاء فحسب، بل أيضاً مع حركات العدالة المناخية والبيئية، وكذلك ربما مع العمال المهاجرين وصغار صيادي الأسماك، والأشخاص الذين يمارسون الزراعة المتنقلة، وغيرهم ممن لا تُفهم سبل عيشهم بشكل جيد وتتعرّض للتهديد.

يتطلب بناء هذه التحالفات الاعتراف بما يواجه الرعاة وكُثُر غيرهم من تحديات مشتركة: النيوليبرالية، والاستيلاء على الموارد، وفي كثير من الأحيان، سلطة الدولة الاستبدادية أو الإهمال المستمر.

مصادر إضافية

→ Nori, Michele 2022 a-d. 'Assessing the policy frame÷ EUI Working Papers; see **https://pastres.org/202222/04//pastoralism-and-policy-challenges-in-four-regions/** for links to papers

روابط

→ Home | International Year of Rangelands and Pastoralists Initiative (**iyrp.info**)

هل يسع الرعاة أن يُرُونا المستقبل؟

على مدى آلاف السنين، تعلّم الرعاة العيش مع انعدام اليقين ومنه. وبنوا مصادر رزق مستدامة في المراعي الهامشية. وتعدّ منتجاتهم حيوية للجماعات المحلية وفي التغذية الأوسع لكثيرين. وفي الوقت ذاته، توفّر الماشية أيضاً السماد الطبيعي، وطاقة الجرّ، والنقل، وسواها. لا يدمّر الرعاة الكوكب، بل يمكنهم في الواقع أن يعزّزوا التنوع الحيوي، وينحّوا الكربون، ويحسّنوا البقاع. والرعاة عنصر حيوي بالنسبة إلى مستقبل الأرض، باعتبارهم حرّاساً لمناطق واسعة من سطح البسيطة.

في حين تكافح مؤسساتنا وسياساتنا وممارساتنا لمواكبة عالم مضطرب سريع التغير، فإنّ لدى الرعاة أيضاً كثيراً مما يعلّموننا إياه حول الثقة والتكيف والمرونة في مواجهة انعدام اليقين.

سلّط هذا الكتيّب التمهيدي الضوء على عدد من الخصائص التي تَسِمُ ممارسات الرعاة في كسب عيشهم وتُبرز عيشهم مع انعدام اليقين ومنه. وهي تشمل الآتي:

- تنمية المعارف والقدرات والحفاظ عليها للاستجابة للتغاير الشديد وتوليد الثقة في أوساط ينعدم فيها اليقين.
- التنقل والقدرة على الاستجابة للمتغيرات المكانية والزمنية.
- الاستجابات المرنة للملكية والحيازة من خلال أشكال مختلفة للتحكّم بالأرض، وأشكال مفتوحة لاستخدام الموارد، والتشارك.
- أسواق فعلية منغرسة في علاقات اجتماعية قادرة على الاستجابة للتغاير.
- تشكيلات اجتماعية ديناميكية، تربط الأفراد عبر الأسر بالأقارب والعشيرة والجماعة وشبكات أوسع لتبادل المعلومات وإعادة توزيع الثروة ودعم بعضهم بعضاً.
- ضروب من التضامن والتجمّع تشكّل أساساً لـ"اقتصادات أخلاقية" تعيد توزيع الثّروات، كي لا يواجه البشر حالات انعدام اليقين بمفردهم.

جميع هذه الصفات حيوية بالنسبة إلى الرعاة، ولكن ماذا عن الآخرين الذين يتعيّن عليهم الاستجابة للتغاير ومواجهة انعدام اليقين على نحو يومي؟ ماذا عن المصرفيين أو المموّلين أو المهاجرين أو وكالات الإغاثة في حالات الكوارث أو أولئك الذين يديرون البنى التحتية الأساسية مثل إمدادات الكهرباء والمياه؟ بدلاً من السعي إلى السيطرة، من الضروري إدارة انعدام اليقين وتجنّب مخاطر الجهل.

يتطلّب هذا مهارات وقدرات جدّ مختلفة، وإطارَ سياسات مختلفاً جذرياً للتصدي للأزمات والكوارث. على سبيل المثال، في الأزمة المالية لعام 2008، انحلّت النُظم التنظيمية التي افترضت القدرة على التنبؤ والإدارة والسيطرة. ومع إتجار عالمي في المشتقات المعقدة يحصل في أجزاء من الثانية، لم يعرف أحد ما كان يحدث في الوقت المناسب، وعمّت التقلّبات. ووفقاً لأندرو هالدين، كبير الاقتصاديين في بنك إنجلترا آنذاك، في الفترة التي سبقت الانهيار المالي، كان لدى كثير من المصرفيين "إحساس مبالغ فيه بالمعرفة والسيطرة". وفي حين تمكّنَ عدد قليل من الفاعلين من تحقيق ربح هائل، عانى كثيرون. وكانت الخصائص الأساسية التي تَسِمُ استجابة الرعاة لانعدام اليقين غائبة: الاعتماد على مصادر متنوعة للمعرفة، والتعلّم على نَحو تكيفي من خلال الشبكات، وتجاوز حالة انعدام اليقين من خلال العلاقات الاجتماعية. وتوضح التأملات في هذه الدروس أهمية التفاهمات على مستوى النظام، والقدرة على الاستجابة للمفاجأة، والفصل بين الشبكات المُقامة مع التجار والبنوك، بحيث يمكن دعم التفاعلات والعلاقات البشرية.

هكذا يتبيّن أنّ للمبادئ التي يتبعها الرعاة في الاستجابة لانعدام اليقين والجهل والمفاجأة أهميتها الواسعة التي تمضي أبعد منهم بكثير. ويمكن لنا جميعاً أن نتعلّم من الرعاة، سواء في ما يتعلق بالجوائح الفيروسية أو تغير المناخ أو الهجرة أو الكوارث الطبيعية أو التقلبات المالية.

واضحٌ من بقايا مشاريع التنمية الفاشلة في المناطق الرعوية أنّ الدافع إلى السيطرة عديم الجدوى، بل وخطير. بدلاً من ذلك، ثمة مقاربة أكثر انفتاحاً ومساءلة وأنساً ورعاية مقترحَة كبديل. ويمكن لمبادئ الرعي — المتمحورة حول التعدّدية والمرونة والتعلّم والتقاسم والتشارك — أن تغدو مجموعة أساسية من الممارسات لعالم اقتحَمَ انعدامُ اليقين كلّ موضعٍ من مواضعه (انظر/ي الجدول 3).

يمكن للرؤية كما يرى الراعي — وللانتقال من "السيطرة" إلى "الرعاية" — أن يوفّرا تبصّرات قيّمة لعددٍ متزايد من البشر والمنظمات التي تكافح كي تستجيب لمختلف حالات انعدام اليقين.

الجدول 2

السيطرة مقابل الرعاية: مقاربات متباينة للاستجابة إلى حالات انعدام اليقين[94]

الموقف/الموضوع	السيطرة	الرعاية
الاستجابة للظروف المتغيرة التي ينعدم فيها اليقين	تقييم المخاطر وإدارتها، تنبؤ بالمستقبل	استيعاب انعدام اليقين، ترقّب الجهل
تصميم التدخلات	سيطرة، ثبات، استقرار، سكون	منفتحة، مرنة، متحرّكة
علاقات السلطة والمساءلة	تراتبية، إدارة وتخطيط من أعلى إلى أسفل	أفقية، مترابطة شبكياً، قابلة لإعادة توزيعها، جماعية، علاقاتية، أنيسة
المهنية	تخطيط، إجراءات، بروتوكولات، معايير	إدارة بالثقة، تعلّم في الوقت المناسب، مسح، استجابة
الأرض والحيازة	محلية، سيادة، حقوق الملكية الثابتة (فرد، دولة، جماعة)	ملكية مفتوحة، فسيفساء، حركة، شبكات، حدود غائمة، تَشَارُك

يحتاج العيش مع انعدام اليقين ومنه إلى أخلاقيات للرعاية ورفض السيطرة. وكما تظهر الكلمات المفتاحية في الجدول المبسّط للغاية أعلاه، فإنّ هذا يشير إلى طريقة تفكير بالعالم والتصرف فيه مختلفة تماماً. ولا بدّ أن يكون لها آثار عميقة في تخطيط المؤسسات والسياسات والحركات وممارستها. وتتيح لنا الرؤية بأعيُن الرعاة تخيّل عالم جديد يمكنه استيعاب انعدام اليقين. بهذا المعنى، يمكن للرعاة أن يُرُونا المستقبل بالفعل.

مصادر إضافية

- Scoones, Ian. 2019. ”What is uncertainty and why does it matter?‘ STEPS Working Paper, 105. Brighton, STEPS Centre **https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/bitstream/handle/20.500.12413/14470/STEPSWP_105_Scoones_final.pdf**
- Scoones, Ian,and Andy Stirling. eds. 2020. The Politics of Uncertainty: Challenges of Transformation. London, Routledge. 9780367903374_pi-173.indd (**oapen.org**

فيديو المحاضرة

- Why embracing uncertainty means rethinking development - YouTube: https://www.youtube.com/watch?v=2JGgDEUYG78

الصورة 8 - يُعامِل الرعاة في قرية لون مو تشي في أمدو في التيبت، حيوان الياك على أنّه أكثر الحيوانات قيمةً. وخلال مسابقة دري مو للجمال التي تنظم سنويًا، تتنافس إناث الياك على البطولة وجائزة نقدية.
الصورة ل : PALDEN TSERING

المصادر والمراجع

- Allan, James R., Hugh P. Possingham, Scott C. Atkinson, Anthony Waldron, Moreno Di Marco, Stuart HM Butchart, Vanessa M. Adams et al., 2022. "The minimum land area requiring conservation attention to safeguard biodiversity." Science 376, 6597: 10941101-.
- Arca, Pasquale, Enrico Vagnoni, Pierpaolo Duce, and Antonello Franca. 2021. "How Does Soil Carbon Sequestration Affect Greenhouse Gas Emissions from a Sheep Farming System? Results of a Life Cycle Assessment Case Study." Italian Journal of Agronomy, 16: 1789
- Assouma, Mohamed Habibou, Philippe Lecomte, Christian Corniaux, Pierre Hiernaux, Alexandre Ickowicz, and Jonathan Vayssières. 2019. "Pastoral Landscapes in the Sahel: A Carbon Balance with Unexpected Potential for Climate Change Mitigation." Perspective (English Edition) 52: 1–4.
- Barrett, John C. 1992. "The Economic Role of Cattle in Communal Farming Systems." In In Zimbabwe. ODI Pastoral Development Network, ODI, London Paper 32b London: Overseas Development Institute.
- Behnke Jr, Roy H., Ian Scoones, Carol Kerven (eds.) 1993. "Range Ecology at Disequilibrium. New Models of Natural Variability and Pastoral Adaptation in African Savannas." London: Overseas Development Institute
- Behnke, Roy Jr. and Michael Mortimore, eds. 2016. "The End of Desertification: Disputing Environmental Change in the Drylands. Berlin: Springer.
- Behnke, Roy Jr., and Carol Kerven. 2012. "Counting the Costs: Replacing Pastoralism with Irrigated Agriculture in the Awash Valley." In: Catley et al. eds., Pastoralism and Development in Africa, 82–95. London: Routledge, 9781136255854.pdf (oapen.org)
- Benjaminsen, Tor A., and Boubacar Ba. 2019. "Why Do Pastoralists in Mali Join Jihadist Groups? A Political Ecological Explanation." The Journal of Peasant Studies 46 (1): 1–20.
- Bond, William J. 2019. Open Ecosystems: Ecology and Evolution beyond the Forest Edge. Oxford University Press.
- Brandt, Martin, Compton J. Tucker, Ankit Kariryaa, Kjeld Rasmussen, Christin Abel, Jennifer Small, Jerome Chave, Laura Vang Rasmussen, Pierre Hiernaux, and Abdoul Aziz Diouf. 2020. "An Unexpectedly Large Count of Trees in the West African Sahara and Sahel." Nature 587 (7832): 78–82.
- Briske, David D., Samuel D. Fuhlendorf, and Fred E. Smeins. 2003. "Vegetation Dynamics on Rangelands: A Critique of the Current Paradigms." Journal of Applied Ecology, 601–614.
- Cain, Michelle, John Lynch, Myles R. Allen, Jan S. Fuglestvedt, David J. Frame, and Adrian H. Macey. 2019. "Improved Calculation of Warming-Equivalent Emissions for Short-Lived Climate Pollutants." NPJ Climate and Atmospheric Science 2 (1): 1–7.
- Catley, Andy, and Yacob Aklilu. 2012. "Moving up or Moving out? Commercialization, Growth and Destitution in Pastoralist Areas." In: Catley et al. eds., Pastoralism and Development in Africa, 108–120. London: Routledge, 9781136255854.pdf (oapen.org)

- Catley, Andy, Jeremy Lind, and Ian Scoones, eds. 2013. "Development at the Margins: Pastoralism in the Horn of Africa." In Pastoralism and Development in Africa, 27–52. London: Routledge, 9781136255854.pdf (oapen.org)
- Chome, Ngala, Euclides Gonçalves, Ian Scoones, and Emmanuel Sulle. 2020. "'Demonstration Fields', Anticipation, and Contestation: Agrarian Change and the Political Economy of Development Corridors in Eastern Africa." Journal of Eastern African Studies 14 (2): 291–309, https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.108017531055.2020.1743067/
- Clapp, Jennifer, and Gyorgy Scrinis. 2017. "Big Food, Nutritionism, and Corporate Power." Globalizations 14 (4): 578–595, https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.108014747731.201/6.1239806
- Davis, Diana K. 2016. The Arid Lands: History, Power, Knowledge. MIT Press.
- Davis, Diana K., and Paul Robbins. 2018. "Ecologies of the Colonial Present: Pathological Forestry from the Taux de Boisement to Civilized Plantations." Environment and Planning E: Nature and Space 1 (4): 447–469.
- Ellis, James E., and David M. Swift. 1988. "Stability of African Pastoral Ecosystems: Alternate Paradigms and Implications for Development." Rangeland Ecology & Management/Journal of Range Management Archives 41 (6): 450–459.
- Enns, Charis, and Brock Bersaglio. 2020. "On the Coloniality of 'New' Mega-Infrastructure Projects in East Africa." Antipode 52 (1): 101–123.
- Fairhead, James, Melissa Leach, and Ian Scoones. 2012. "Green Grabbing: A New Appropriation of Nature?" Journal of Peasant Studies 39 (2): 237–261.
- FAO. 2021. "Pastoralism – Making variability work". FAO Animal Production and Health Paper No. 185. Rome. https://doi.org/10.4060/cb5855en
- García-Dory, Fernando, Ella Houzer, and Ian Scoones. 2021. "Livestock and Climate Justice: Challenging Mainstream Policy Narratives." IDS Bulletin, online first, https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/handle/20.500.12413/16913
- Gardner, Benjamin, 2009. "Are livestock a troublesome commodity?" Geoforum, 40(5): 781783-.
- Guthman, J., & Biltekoff, C. (2020). Magical disruption? Alternative protein and the promise of de-materialization. Environment and Planning E: Nature and Space, 2514848620963125.
- Harvey, David. 2003. "Accumulation by Dispossession." In The New Imperialism. Oxford University Press.
- Hesse, Ced, and James MacGregor. 2009. "Arid Waste? Reassessing the Value of Dryland Pastoralism." London: IIED
- HLPE. 2017. Nutrition and food systems. A report by the High Level Panel of Experts on Food Security and Nutrition of the Committee on World Food Security, Rome. (HLPE Report # 12 - Nutrition and food systems (fao.org))
- Houzer, Ella, and Ian Scoones. 2021. "Are Livestock Always Bad for the Planet? Rethinking the Protein Transition and Climate Change Debate."

- ILRI, IUCN, UNEP and ILC, 2021." Rangelands Atlas". Nairobi Kenya: ILRI
- IPES-Food, 2022. The politics of protein: examining claims about livestock, fish, 'alternative proteins' and Sustainability (https://www.ipes-food.org/_img/upload/files/PoliticsOfProtein.pdf)
- IUCN/UNEP (2015) Sustainable Pastoralism and the Post-2016 Agenda. Gland/Nairobi: IUCN/UNEP, https://library.oapen.org/bitstream/handle/20.500.12657980367903374/39938/_text.pdf?sequence=1.
- Keeley, James, and Ian Scoones. 2003. Understanding Environmental Policy Processes: Cases from Africa. Routledge.
- Kerven, Carol. 2004. "The influence of cold temperatures and snowstorms on rangelands and livestock in northern Asia" In: Vetter, S. (ed.) Rangelands at Equilibrium and Non-equilibrium, Cape Town: International Rangelands Congress/Programme for Land and Agrarian Studies, pp. 4155-.
- Köhler-Rollefson, Ilse, 2021. Livestock for a Small Planet. OberRamstadt: League for Pastoral Peoples and Endogenous Livestock Development (livestock-for-a-small-planet_web.pdf (ilse-koehler-rollefson.com)
- Konaka, Shinya, and Little, Peter 2021. "Introduction: Rethinking resilience in the context of East African pastoralism", Nomadic Peoples, 25(2), 165180-.
- Krätli, Saverio. 2008. "Cattle Breeding, Complexity and Mobility in a Structurally Unpredictable Environment: The WoDaaBe Herders of Niger." Nomadic Peoples 12 (1): 11–41.
- -------- 2014. If Not Counted Does Not Count? A programmatic reflection on methodology options and gaps in Total Economic Valuation studies of pastoral systems. IIED Issue Paper. IIED, London
- ---------2019. Valuing Variability--New Perspectives on Climate Resilient Dryland Development. London, IIED. (10128IIED.pdf)
- Krätli, Saverio, and Nikolaus Schareika. 2010. "Living off uncertainty: The intelligent animal production of dryland pastoralists." The European Journal of Development Research 22 (5): 605–622.
- Krätli, Saverio, and Fred Provenza. 2021. Crossbreeding or not crossbreeding? That is not the question, PASTRES blog (https://pastres.org/202114/05//crossbreeding-or-not-crossbreeding-that-is-not-the-question/)
- Leroy, Frédéric, Ty Beal, Pablo Gregorini, Graham A. McAuliffe, and Stephan Van Vliet. 2022. "Nutritionism in a food policy context: the case of 'animal protein'". Animal Production Science, 62(8): 712720-.
- Lind, Jeremy. 2021. "Enclaved or Enmeshed? Local Governance of Oil Finds in Turkana, Kenya." Geoforum, 124: 226235-
- Lind, Jeremy, Doris Okenwa, and Ian Scoones eds. 2020. "The Politics of Land, Resources & Investment in Eastern Africa's Pastoral Drylands." Woodbridge: James Currey.

- Lister, Sarah. 2004. Processes and Dynamics of Pastoralist Representation in Ethiopia. Institute of Development Studies.
- Manzano, Pablo, Daniel Burgas, Luis Cadahía, Jussi T. Eronen, Álvaro Fernández-Llamazares, Slimane Bencherif, Øystein Holand, Oula Seitsonen, Bayarmaa Byambaa, and Mikael Fortelius. 2021. "Toward a Holistic Understanding of Pastoralism." One Earth 4 (5): 651–665.
- Manzano, Pablo, and Shannon R. White. 2019. "Intensifying Pastoralism May Not Reduce Greenhouse Gas Emissions: Wildlife-Dominated Landscape Scenarios as a Baseline in Life-Cycle Analysis." Climate Research 77 (2): 91–97.
- Moritz, Mark, 2016. Open property regimes. International Journal of the Commons, 10(2).
- Nordhagen, Stella, Beal, Ty and Haddad, Lawrence 2020, "The role of animal source foods in health, sustainable and equitable food systems." GAIN Discussion Paper, 5. Geneva: GAIN https://doi.org/10.36072/dp.5
- Nori, Michele 2022a. Assessing the policy frame in pastoral areas of Europe. EUI Robert Schuman Centre, Global Governance Programme. https://hdl.handle.net/181473811/
- ------2022b. Assessing the policy frame in pastoral areas of Sub-Saharan Africa EUI Robert Schuman Centre, Global Governance Programme. http://hdl.handle.net/181474314/
- ------- 2022c. Assessing the policy frame in pastoral areas of West Asia and North Africa. EUI Robert Schuman Centre, Global Governance Programme. http://hdl.handle.net/181474315/
- ------- 2022d. Assessing the policy frame in pastoral areas of Asia. EUI Robert Schuman Centre, Global Governance Programme. http://hdl.handle.net/181474316/
- Robinson, Lance. 2019. "Open property and complex mosaics: variants in tenure regimes across pastoralist social-ecological systems." International Journal of the Commons 13 (1).
- Roe, Emery. 2020. "A New Policy Narrative for Pastoralism? Pastoralists as Reliability Professionals and Pastoralist Systems as Infrastructure." STEPS Working Paper, 113. Brighton: STEPS Centre.
- Ryckman, Theresa, Ty Beal, Stella Nordhagen, Kudakwashe Chimanya, and Joan Matji. 2021a. "Affordability of Nutritious Foods for Complementary Feeding in Eastern and Southern Africa." Nutrition Reviews 79 (Supplement_1): 35–51.
- Ryckman, Theresa, Ty Beal, Stella Nordhagen, Zivai Murira, and Harriet Torlesse. 2021b. "Affordability of Nutritious Foods for Complementary Feeding in South Asia." Nutrition Reviews 79 (Supplement_1): 52–68.
- Schetter. C., Mkutu, K. and Müller-Koné, M., 2022. "Frontier NGOs: Conservancies, control, and violence in northern Kenya." World Development, 151, 105735
- Schneider, Mindi, and Samuël Coghe. 2021. "Livestock Frontiers: Editorial Introduction." Commodity Frontiers, no. 3: i–viii.
- Scoones, Ian. 1991. "Wetlands in Drylands: Key Resources for Agricultural and Pastoral Production in Africa." Ambio, 366–371.
- ———. 1992. "The Economic Value of Livestock in the Communal Areas of Southern Zimbabwe." Agricultural Systems 39 (4): 339–359.

- ———(ed.). 1994. Living with Uncertainty: New Directions in Pastoral Development in Africa. Rugby: Intermediate Technology Publications (https://practicalactionpublishing.com/book/1264/living-with-uncertainty)
- ———. 2019. "What Is Uncertainty and Why Does It Matter?" STEPS Working Paper, 105. STEPS Centre--------. 2021. "What bankers should learn from the traditions of pastoralism", Aeon, https://aeon.co/essays/what-bankers-should-learn-from-the-traditions-of-pastoralism
- ———. 2021. "Pastoralists and Peasants: Perspectives on Agrarian Change." The Journal of Peasant Studies 48 (1): 1–47.
- ———. 2022. "Livestock, methane and climate change: the politics of global assessments" WIREs Climate Change, https://wires.onlinelibrary.wiley.com/doi/epdf/10.1002/wcc.790
- ---------. (forthcoming) "Confronting uncertainties in pastoral areas: transforming development from control to care", Social Anthropology (accepted version: http://dx.doi.org/10.13140/RG.2.2.30363.34086)
- Scoones, Ian and Andrew Stirling, eds. 2020. The Politics of Uncertainty: Challenges of Transformation. London: Routledge (https://library.oapen.org/handle/20.500.1265739938/).
- Scott, James C. 2008. Seeing like a State. New Haven: Yale University Press.
- Stirling, Andrew and Ian Scoones. 2020. "COVID-19 and the Futility of Control in the Modern World." Issues in Science and Technology, Summer 2020: 25–27.
- Swift, Jeremy 1996. "Desertification. Narratives, Winners & Losers." In: Leach, M and Mearns, R. (eds.) The Lie of the Land: Challenging Received Wisdom on the African Environment. Oxford: James Currey, 73–90.
- Tache, Boku. 2012. "Rangeland Enclosures in Southern Oromia, Ethiopia: An Innovative Response or the Erosion of Common Property Resources?" In: Catley et al. eds., Pastoralism and Development in Africa, 62–71. London: Routledge.
- Turner, Matthew D., Tanya Carney, Laura Lawler, Julia Reynolds, Lauren Kelly, Molly S. Teague, and Leif Brottem. . 2021. "Environmental rehabilitation and the vulnerability of the poor: The case of the Great Green Wall." Land Use Policy, 111:105750.
- Vagnoni, Enrico, Antonello Franca, Claudio Porqueddu, and Pierpaolo Duce. 2017. "Environmental Profile of Sardinian Sheep Milk Cheese Supply Chain: A Comparison between Two Contrasting Dairy Systems." Journal of Cleaner Production 165: 1078–1089.
- Vetter, Susanne. 2005. "Rangelands at Equilibrium and Non-Equilibrium: Recent Developments in the Debate." Journal of Arid Environments 62 (2): 321–341.
- Vetter, Susanne. "With power comes responsibility–a rangelands perspective on forest landscape restoration." Frontiers in Sustainable Food Systems 4 (2020): 549483.
- Weis, Tony. 2013. The Ecological Hoofprint: The Global Burden of Industrial Livestock. Bloomsbury Publishing.
- Zhuang, M. Gongbuzeren and Li, W. (2017) 'Greenhouse gas emission of pastoralism is lower than combined extensive/intensive livestock husbandry: a case study on the Qinghai–Tibet Plateau of China', Journal of Cleaner Production 147: 514–522

الصورة 9 - امرأة دويرية في جنوب تونس تلعب مع ماعزها. يتم الاحتفاظ بأعداد رمزية من الماعز للاستئناس بها مع تقدّم رعاتها في العُمر.
الصورة ل : Linda Pappagallo

الحواشي السفلية

1 الاستيام هنا مقابل Grazing. واستيام الماشية، في العربية، جَعْلها تتغذى بالرعي دون تقديم العلف لها. ولذلك قد نستخدم الاستيام والرعي بالمعنى ذاته. والمعنى العلمي الدقيق لـ grazing هو استهلاك الحيوانات المستأنسة والبرية للوزن القائم للكلأ (الأعشاب النجيلية وعريضات الأوراق الصالحة للاستهلاك). أو تغذية الحيوانات الزراعية وحيوانات الصيد على الأجزاء الخضراء أو الجافة للنباتات العشبية الكاملة أو بعض أجزائها بطريقة الرعي في الأراضي الرعوية. (المترجم)

2 أنظر/ي (تجدون كل المراجع في آخر الكتيّب):

Krätli 2019; FAO 2021; Manzano et al. 2021.

3 مُقتبَس من (Scoones 2021)، حيث تمكن رؤية المصادر.

4 أنظر/ي:
Transnational Institute (2013). The Global Land Grab.

5 الانتجاع هنا مقابل Transhumance. وفي العربية، انتجاع العشب أو الكلأ طلبه في مواضعه. (المترجم)

6 تختلف تسميات المنطقة ونحن نفضّل استعمال "غرب آسيا وشمال أفريقيا" لتفادي التسميات ذات الدلالة الاستعمارية ك"الشرق الأوسط". يمكن كذلك استعمال تسمية "المنطقة العربية ولكن المؤلف هنا يتحدّث عن منطقة تتجاوز العالم العربي لتشمل إيران وتركيا. (محرّر النسخة العربية)

7 التَّمَدُّن هنا مقابل Urbanisation، التوسّع الحضري العمراني وتحويل الأراضي من حالتها الطبيعية أو حالتها الطبيعية الخاضعة للإدارة (مثل الزراعة) إلى مدن؛ عملية يحكمها نزوح واضح من الأرياف إلى المدن. (المترجم)

8 مزرعة تربية الماشية على المراعي، Ranch، هي مزرعة ذات حدود معينة من المرعى مع مرافق تابعة لها تُستعمل لرعي الحيوانات الزراعية وإنتاجها. (المترجم)

9 ILRI et al. (2021); League for Pastoralist Peoples mapping initiative: **http://umap.openstreetmap.fr/de/map/pastoralists_563977-7.053/53.318/5#**

10 السافانا، Savanna، أراضي تنمو فيها حشائش وأعشاب متقاربة وشجيرات متناثرة ومتباعدة. (المترجم)

11 القضم هنا مقابل Browsing، وهو استهلاك الحيوانات أوراق النباتات الخشبية وغصيناتها وأزهارها وثمارها الصالحة للاستهلاك (أشجار وشجيرات وكروم وصباريات ونباتات غير عشبية.) قارن مع الاستيام. (المترجم)

12 أنظر/ي موقع شبكة شمال أفريقيا للسيادة الغذائية للتّعمق في مفهوم ومشروع «السيادة الغذائية» (محرّر النسخة العربية): **www.siyada.org**

13 تسييج الأراضي بمعنى تطويقها أو احتجارها أو احتجازها ومن ثمة يصبح استخدامها متاحا وحصريا لمالك الأرض وحده، وبذلك تتوقف عن كونها أرضا مشتركة للاستخدام الجمعي. كان التسييج عملية قانونية تمارس في إنجلترا بهدف دمج حيازات الأراضي الصغيرة لتكون مزارع أكبر، وذلك من القرن الثالث عشر فصاعدا. (محرر النسخة العربية)

14 PASTRES (Pastoralism, Resilience, Uncertainty: Global Lessons from the Margins), **www.pastres.org** and **seeingpastoralism.org**

في ما يخصّ تفاصيل الأمثلة، أنظر/ي:

https://www.pastres.org/tag/natasha-maru; https://www.pastres.org/tag/palden-tsering; https://www.pastres.org/tag/masresha-taye; https://www.pastres.org/tag/tahira-shariff.

15 Gardner (2019); **https://www.pastres.org/tag/linda-pappagallo**

16 Moritz (2016); Robinson (2019).

17 Krätli (2008)

18 Scoones (1991); Tache (2012)

19 Krätli and Provenza (2021)

20 تناول هذه الحالات طلّاب للدكتوراه مرتبطون ببرنامج PASTRES, **pastres.org**. أنظر/ي مقاطع الفيديو والمدونات والأطروحات:

https://www.pastres.org/tag/palden-tsering; https://www.pastres.org/tag/tahira-shariff; https://www.pastres.org/tag/linda-pappagallo

21 Swift (1996)

22 ليلي فُورودي، 2022. «لو كانت الصحراء خضراء»: https://bit.ly/3XUYujw (محرر النسخة العربية)

23 Davis (2016)

24 Davis and Robbins (2018)

25 Bond (2019); Vetter (2020)

26 Brandt et al. (2020)

27 **https://redd-monitor.org/202002/04//the-trouble-with-trees-the-african-forest-landscape-restoration-initiative-is-based-on-a-profound-misreading-of-africas-grassy-**biomes/

28 Adapted from: **https://www.ids.ac.uk/opinions/the-sahelian-great-green-wall-start-with-local-solutions/**

29 Turner et al. (2021)

30 **https://www.campaignfornature.org/Background**; **https://www.weforum.org/agenda/202001//one-trillion-trees-world-economic-forum-launches-plan-to-help-nature-and-the-climate/**

31 ترتبط فكرة أسواق الكربون بمفهوم الحياد الكربوني؛ إذ يمكن للدول أو الشركات التي لا تزال عاجزة عن القضاء النهائي على انبعاثاتها من الكربون التعويض عن انبعاثاتها بالقدر ذاته الذي تسببت في إطلاقه، لتصل إلى ما يُعرف بتحييد بصمة الكربون. وبذلك تستطيع شركة ما التعويض عن كلّ طن من الانبعاثات التي تتسبب فيها بالمساهمة في مشروع منخفض الكربون أو بدفع مقابل مادي يوازي سعر طن الكربون. (المترجم)

32 أنظر/ي فهرس مصطلحات العدالة المناخية وكذلك مسرد مصطلحات الطلاء الأخضر للصناعات الزراعية الكبرى على موقع سيادة (**www.siyada.org**). (محرر النسخة العربية)

33 الاستيلاء أو الاستحواذ الأخضر (Green Grabbing) هو مصطلح يشير إلى عملية الاستيلاء على الأراضي وموارد أخرى لأجندات بيئية مزعومة. يمكن إعطاء أمثلة مشاريع المحافظة على البيئة أين تُنزع الأراضي فيها من جماعات السكان الأصليين و تلك التي يتمّ فيها مصادرة أراض جماعية لإنتاج الوقود الحيوي وتشييد محطات لإنتاج طاقة شمسية وأخرى ريحية على أراض زراعية ورعوية دون موافقة السكان المحليين. (محرر النسخة العربية)

34 الحمولة الرعوية، Carrying Capacity، هي أكبر عدد من الحيوانات أو الوحدات الحيوانية التي يمكنها الرعي خلال أطول فترة من الزمن على مساحة معينة من المرعى، وتنتج أكبر عائد ممكن بصفة مستمرة من دون الإضرار بالموارد الرعوية، وتكون بانسجام مع الموارد الأخرى المأخوذة من الأرض أو المرعى. (المترجم)

35 أنظر/ي:

Ellis and Swift (1988); Behnke et al. (1993); Scoones (1994); Vetter (2005); Briske et al. (2003)

36 Behnke et al. (1993); Scoones (1994); Kerven (2004)

37 معدّل التحميل الثابت، fixed stocking rate، هو السماح لعدد ثابت من الحيوانات بدخول غير مقيَّد إلى المرعى أو إلى مساحة من المرعى طوال موسم الرعي أو جزء هام منه. (المترجم)

38 Konaka and Little (2021)

39 هذا القسم هو تلخيص لـ:

https://pastres.org/201926/04//challenging-desertification-myths/

40 Keeley and Scoones (2003);

أنظر/ي أيضاً:

http://steps-centre.org/wp-content/uploads/IDS-Understanding-policy-processes.pdf

41 استعادة البرّية، Rewilding، إعادة توطين الحياة البرية في موائلها الأصلية. (المترجم)

42 Houzer and Scoones (2021), **https://pastres.org/livestock-report/.**

43 مكافئ ثاني أكسيد الكربون (CO2-equivalent) هو وزن ثاني أكسيد الكربون المنبعث في الغلاف الجوي الذي من شأنه أن ينتج نفس التأثيرات الإشعاعية التقديرية لوزن معين من غاز آخر نشط إشعاعيًا. يتم احتساب مكافئات ثاني أكسيد الكربون بضرب وزن الغاز الذي يجري قياسه (الميثان، مثلاً) في إمكان الاحترار العالمي المقدَّر. (المترجم)

44 Cain et al. (2019)

45 **https://theconversation.com/cows-and-cars-should-not-be-conflated-in-climate-change-debates-171024**

46 Manzano and White (2019)

47 يُستخدم مصطلح سلسلة القيمة، Value chain، لوصف مجمل الأنشطة التجارية المطلوبة لإنتاج منتج من البداية إلى النهاية. تنظر فكرة سلسلة القيمة إلى المنظمات الصناعية (أو الخدمية) على أنها نظام مؤلف من نُظم فرعية لكل منها دخل وخرج وعمليات تحويل خاصّة. تشمل المُدخلات والمُخرجات اكتساب الموارد واستهلاكها بما فيها الأموال والعمالة والمواد والتجهيزات والأبنية والأرض والإدارة والتّوجيه. تُحدّد كيفية تنفيذ نشاطات سلسلة القيمة التكاليف

وتؤثر على الأرباح. (المترجم)

48 Vagnoni et al. (2017); Arca et al. (2021);

أنظر/ي أيضاً:

https://pastres.org/livestock-report/

49 Zhuang et al. (2017); see also **https://pastres.org/livestock-report/**

50 Assouma et al. (2021); see also **https://pastres.org/livestock-report/**

51 التصديع المائي أو التكسير الهيدروليكي، Fracking، هي تقنية مستخدمة في صناعة النفط والغاز، وتُضَخ فيها سوائل مضغوطة في الآبار المحفورة لإحداث كسور أو صدوع في الصخور الجوفية التي يتعذّر الوصول إليها، ما يساعد على تدفق النفط إلى البئر بسهولة أكبر. (المترجم)

52 **https://euideas.eui.eu/202128/10//climate-change-we-need-to-talk-about-methane**

53 التقويم الاقتصادي الكلّي، Total Economic Valuation، هو مفهوم في تحليل العلاقة بين الكلفة والفائدة يشير إلى القيمة التي يستمدّها البشر من مورد طبيعي أو من مورد تراثي من صنع الإنسان أو من نظام من نُظم البنية التحتية، مقارنةً بغيابه أو عدم امتلاكه. ويظهر هذا المفهوم في الاقتصاد البيئي كتضافر للقيم (القائمة على وظيفة أساسية) التي يقدّمها قبل نظام بيئي معين. (المترجم)

54 See Hesse and MacGregor 2009; Krätli (2014).

55 أمثلة على ذلك في:

Catley et al. (2012) by Behnke and Kerven and Tache (9781136255854.pdf (oapen.org)

56 Barrett (1992); Scoones (1992)

57 أنظر/ي:

https://www.pastres.org/tag/giulia-simula

58 **https://eatforum.org/eat-lancet-commission/**

59 **https://ourworldindata.org/meat-production#which-countries-eat-the-most-meat**

60 Ryckman et al. (2021 a, b)

61 HLPE (2017); Nordhagen et al. (2020)

62 يُعرَّف الانتقال البروتيني، Protein Transition، بأنّه استعادة التوازن بين البروتينات الحيوانية والبروتينات البديلة في النُظم الغذائية. وهو يُقدَّم كحلّ يخفّف الآثار الضارة لإنتاج المواشي على البيئة، فضلاً عن كونه فرصة لإقامة نُظم غذائية صحّية أكثر. (المترجم)

63 **https://pastres.org/202113/09//challenging-negative-views-of-pastoralism-in-europe-qampa-with-fernando-García-dory/**

64 Weis (2013); Schneider and Coghe (2021); **https://friendsoftheearth.eu/publication/meatatlas-2021/**

65 اللحم المصنَّع، أو المزروع، Cultured Meat، هو شكل من أشكال الزراعة الخلوية، بزراعة الخلايا الحيوانية في المختبر بدلًا من الحيوانات المذبوحة. (المترجم)

66 Guthman and Biltekoff (2020).

67 LeRoy et al. (2022), **https://www.publish.csiro.au/an/pdf/AN21237**

68 Clapp and Scrinis (2017), **https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.108014/747731.2016.1239806**

69 **https://aleph-2020.blogspot.com/201912//mock-and-cultured-asfs-future-of-food.html**; IPES-Food (2022), **https://www.ipes-food.org/pages/politicsofprotein**

70 Transnational Institute (2013)

71 Harvey (2003)

72 Chome et al. (2020); Enns and Bersaglio (2020)

73 **https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/202023/10//global-investment-dryland-eastern-africa-has-accentuated-inequalities-social-difference-infrastructure/**; also Lind (2021).

74 Lind et al. (2020)

75 حماية الحصن أو المحمية الحصينة، Fortress Conservation، هو نموذج للحماية يقوم على الاعتقاد بأنّ أفضل السُبل لحماية التنوع الحيوي هو إقامة مناطق محمية يمكن أن تعمل فيها النُظم البيئية بمعزل عن الاضطراب الذي يحدثه البشر. وقد انتُقِدَ تنفيذ هذه المناطق لانتهاكه حقوق الإنسان للسكّان الأصليين. (المترجم)

76 يجد/تجد القارئ/ة سلسلة من التقارير الموجزة مع المصادر، في:

www.pastres.org/biodiversity

77 أنظر/ي:

https://www.campfirezimbabwe.org/; https://ageconsearch.umn.edu/record/16563/files/fo041108.pdf

78 أنظر/ي 2022(Allan et al.)، حيث نجد أنَّ 1,8 بليون إنسان يعيشون على 44 في المئة من أرض العالم التي من الضروري حماية التنوع الحيوي فيها. و80 في المئة من التنوع الحيوي للعالم يحميه السكّان الأصليون الذين يشكّلون ما يقلّ عن 5 في المئة من سكّان العالم

https://www.globalissues.org/news/202230728/29/04/

79 https://pastres.org/202127/08//bring-back-the-herder-conservationists/

80 أنظر/ي: (Schetter et al.2022)، وثمة آراء معاكسة في: https://www.nrt-kenya.org/about-nrt وفي:

https://www.oaklandinstitute.org/sites/oaklandinstitute.org/files/kenya-stealth-game-community-conservancies.pdf

81 https://wildlife.cornell.edu/our-work/ahead-animal-human-health-environment-and-development/beyond-fences

82 https://www.rewildingbritain.org.uk/explore-rewilding/what-is-rewilding/defining-rewilding

83 https://convivialconservation.com/the-book/

84 Nori (2022 a-d)

85 Scott (2008)

86 أنظر/ي:

Catley et al. (2012), chapter 1, (9781136255854.pdf (oapen.org))

87 من بين هؤلاء النجوم جيمس ريبانكس وأماندا أوين، مؤلّفا الكتابين الرائجين حياة راعٍ وراعية يوركشاير، وكلاهما يظهران على التلفزيون وفي الراديو بانتظام.

88 Lister (2004)

89 Ba and Benjaminsen (2019)

90 أنظر/ي: https://wamipglobal.com ؛ أنظر/ي أيضاً التجمعات الرعوية التي عقدتها مبادرة التواصل الرعوية وسواها: https://www.pastoralists.org/community-engagement و

https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/2324/handle/20.500.12413

91 أنظر/ي: https://viacampesina.org/en/ https://afsafrica.org

92 https://www.fao.org/pastoralist-knowledge-hub/forum/en

93 https://iyrp.info/

94 Scoones (forthcoming)

المعهد العابر للقوميات (TNI) هو معهد دولي للبحث والمناصرة ملتزم بناء كوكب عادل وديمقراطي ومستدام. عمل المعهد على مدى ما يقرب من 50 عامًا، كحلقة وصل فريدة بين الحركات الاجتماعية والباحثين الملتزمين وصانعي السياسات.
www.TNI.org

شبكة سيادة « هي إطار موحد للنضال من أجل السيادة الغذائية يشمل كل المنظمات الشعبية والنقابات والحركات الاجتماعية المعادية للرأسمالية، و السياسات المدمرة للبيئة و المكرسة للعنصرية والبطريركية والحكرة وكافة أشكال التمييز».
www.siyada.org

PASTRES (الرعي وانعدام اليقين والمرونة: تعلّم الدروس من الهوامش، pastres.org) هو برنامج بحثي يتعلّم من الرعاة في ستة بلدان في ما يخصّ الاستجابة لانعدام اليقين، مع دروس تتعلّق بالتحديات العالمية. وقد دعمه المجلس الأوروبي للبحوث بمنحة مسبّقة.
https://pastres.org

التحالف العالمي للشعوب الأصلية المتنقلة (WAMIP) هو حركة قاعدية للشعوب الرعوية، قامت في عام 2007 والتزمت إيصال أصوات هذه الشعوب المُعتَرَك العالمي، والتنسيق والدعم العالميين لحقوق الرعاة والسيادة الغذائية.
https://wamipglobal.com